جامعة بسكرة

قسم الآداب واللغة العربية

مادة التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية / ماستر 2 لسانيات عربية. 2023/ 2024م.

د. نبيل زياني.

المحاضرة 1 و2 : القراءات القرآنية.

_مقدمة. إنّ العلومَ وإن اختلفت أصولها، وتباينت مشاربها؛ فإنّ أعظمَها شأنًا، وأرفعَها شأوًا، وأكبرَها مكانةً، وأشدَّها متانةً، وأعلاها ذكرًا، وأغلاها مهرًا؛ ما اتصل بالقرآنِ العظيم، خيرِ كتابٍ، وأعظمِ سِفْرٍ، ولا شك ولا ريب أنّ علمَ القراءات أكثرُ العلوم التصاقًا وتعلّقًا بكتاب الله؛ فهو علمٌ شريف، ومطلب منيف، وإنّ شَرَفَ العلمِ من شَرَفِ المعلوم. وإنّ من أهم العلوم التي يحتضنها علم القراءات علمَ توجيه القراءات، فتوجيهُ القراءات علمٌ يبيّن وجوهَ القراءة القرآنية، واتفاقَها مع قواعد النحو واللغة؛ تحقيقًا وإقرارًا للركن المعروف للقراءة الصحيحة؛ وهو موافقتها للّغة ولو بوجهٍ، وهو علمٌ جميلٌ، عذبٌ جليلٌ يطير بك في فضاء عِدّة علوم؛ فتارةً يبيّن لك الوجهَ الإعرابيّ، وتارةً ينتقل بك إلى علم التفسير، ويتناول الغريب، ويدلّل ويستشهد على ذلك كلّه بآيٍ من القرآن، وبأشعار العرب، وأمثالهم، وأقوالهم؛ فياله من علمٍ!

1_ حديث الأحرف السبعة وبيان معنى سبعة أحرف. روى البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «أَرْسِلْهُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ»، فَقَرَأَ، قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ» قال أبو عبيد : وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه، وهذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزلب سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف الواحد منها بلغة قبيلة والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما، كذلك إلى السبعة. فعاش الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرءون القرآن كما يسمعونه من رسول الله كلما نزلت آية أو سورة إلا و تلقفوها من في رسول الله غضا طريا ،فلما أكمل الله دينه وأتم نعمته على عباده قبض رسوله إليه وانقطع الوحي من السماء، وكان الصحابة يحفظون القرآن كما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بجميع أحرفه السبعة التي نزل بها ما بين مقل ومكثر. وهناك تفسيرات أخرى للأحرف السبعة اختلف العلماء في تحديدها على أقوال كثيرة، وقد أوصلها «ابن حبان» إلى خمسة وثلاثين قولا، ونقلها عنه «السيوطي» في الإتقان، وسنذكر أشهر هذه الأقوال وأهمها

.. الحرف يصدق في لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة، فهو مشترك لفظي لا يدرى أي معانيه هو المراد. وهذا القول نسب إلى «أبي جعفر محمد بن سعدان النحوي» ونحا نحوه الحافظ السيوطي في شرحه على سنن النسائي حيث قال- بعد ذكر الحديث-: في المراد به أكثر من ثلاثين قولا، حكيتها في الإتقان، والمختار عندي: أنه من المتشابه الذي لا يدرى تأويله.

.. وهو أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتوسعة، ولفظة «السبعة» يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة في المئين، ولا يراد العدد المعين.

.. أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، وإن شئت فقل: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ والمباني مع اتفاق المعاني، أو تقاربها، وعدم اختلافها وتناقضها، وذلك مثل: هلم، وأقبل، وتعال، وإليّ، ونحوي، وقصدي، وقربي، فإن هذه ألفاظ سبعة مختلفة يعبر بها عن معنى واحد، وهو طلب الإقبال. وليس معنى هذا أن كل كلمة كانت تقرأ بسبعة ألفاظ من سبع لغات، بل المراد: أن غاية ما ينتهي إليه الاختلاف في تأدية المعنى هو سبع، ومن أمثلة ذلك من القرآن قوله تعالى: إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً [يس: 29] وقد قرأ ابن مسعود: إلا زقية واحدة. وقوله: فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ قد قرأ عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: فامضوا إلى ذكر الله ومثل ما روى عن أبي بن كعب: أنه كان يقرأ: لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا، «للذين آمنوا أمهلونا»، «للذين آمنوا أخّرونا»، «للذين آمنوا ارقبونا»؛ وعن أبي أنه كان يقرأ: كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ، «سعوا فيه»

.. إن الأحرف السبعة هي لغات سبع متفرقة في القرآن كله، وهذه السبع قيل: إنها من لغات العرب كلها، وقيل: من لغات مضر. وليس معنى هذا القول: أن يكون في المعنى الواحد سبع لغات بألفاظ مختلفة كالرأي السابق، بل هذه اللغات متفرقة في القرآن كله، فبعضه بلغة وبعضه بلغة أخرى، وهكذا ... إلى سبع، فيكون المنزل لفظا واحدا لمعنى واحد من لغات متفرقة، وقد استند القائلون بهذا الرأي إلى ما يأتي: - وجود ألفاظ في القرآن المقروء اليوم بغير لغة قريش. - ما روي عن ابن عباس وعمر رضي الله عنهما من عدم فهمهما لبعض الكلمات القرآنية، فقد خفي على ابن عباس معنى قوله تعالى: "فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ" حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأتها، فعلم معناها وكذلك خفي عليه معنى: رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ حتى سمع بنت ذي يزن تقول: تعالى أفاتحك، تريد أقاضيك وأخاصمك فعلم معناها ...

.. إن المراد بالسبعة الأحرف: الوجوه التي يرجع إليها اختلاف القراءات وقد ورد في هذا آراء متقاربة، سنعرض لواحد منها: قال ابن قتيبة: وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة:
الأول: ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل وَلا يُضَارَّ كاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ بفتح الراء وضمها.
الثاني: ما يتغير بتغير الفعل مثل قوله تعالى: ربنا بعّد بين أسفارنا وربَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا الأول بصيغة الطلب، والثاني بصيغة الماضي.
الثالث: ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ثم ننشرها ونُنْشِزُها الأول بالراء المهملة والثاني بالزاي.
الرابع: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج من الآخر مثل: طَلْحٍ مَنْضُودٍ، وطلع منضود.
الخامس: ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، وجاءت سكرة الحق بالموت.
السادس: ما يتغير بالزيادة والنقصان مثل: وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى (3) والذَّكَرَ وَالْأُنْثى.
السابع: ما يتغير بإبدال كلمة بكلمة ترادفها مثل: كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ وكالصوف المنفوش.

ملاحظات: الأحرف السبعة كلها صواب في الوقت الذي كانت تقر أبه/ الأحرف السبعة لا تجمعها رواية ولا قراءة واحدة/ هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من السبعة وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف يعني حرف قريش

2_ مراحل جمع القرآن الكريم:
+ جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه. لما تولى الخلافة ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ما جرى من أحداث وفتن وحروب وكان الحفاظ من الصحابة يموتون في المعارك فاستشار عمر أبا بكر في جمع القرآن من صدور القراء ومما كتبوه في الألواح والجلود وغيرها خوفا أن يكثر القتل في القراء فيذهب كثير من القرآن، فكلف أبو بكر زيد ابن ثابت لهذه المهمة وأمره أن يتتبع القرآن ويجمعه. قال زيد: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر، رضي الله عنهم". مع العلم أن هذا الجمع للقرآن على عهد ابي بكر كان يشتمل على جميع حروفه أي قرآته التي أنزل بها، وقد روى البخاري هذا الحديث في غير موضع من كتابه.
وهذا من أحسن وأجل وأعظم ما فعله الصديق، رضي الله عنه، فإنه جمع القرآن العظيم من أماكنه المتفرقة وكان هذا من سر قوله تعالى : "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"
+ جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه: كان تفرق الصحابة في الأمصار إبان الفتوح الإسلامية سببًا في كثرة الاختلاف في وجوه القراءات التي تعددت وكثرت، وكان هذا الاختلاف في حاجة إلى ضبط، فرفعوا الأمر للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكتب مصاحفه التي وزعت على الأمصار، وكان هذا الجمع من عثمان على حرف واحد، فانحصرت وجوه القراءات بعد هذا فيما تواتر موافقًا للرسم العثماني.

3_علم رسم المصحف: يتناول الصورة الخطية التي ارتضاها عثمان رضي الله عنه، وكتب بها المصاحف التي وزعت على الأمصار الإسلامية، وكانت خالية من النقط والشكل، وأمر أهل كل مصر أن يقيموا مصحفهم على المصحف المبعوث إليهم فأصبحت قراءة كل قطر تابعة لرسم مصحفهم. فكان هذا الرسم ضابطًا للقراءات جميعًا.
انتشر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في الأمصار المختلفة، ينشرون العلم ويقرؤون الناس، كما تلقوه على رسول الله، ومن بعض الصحابة، فكل يقرئ بما قرأ، وتبعًا لاختلاف المقدار الذي تلقاه الصحابي عن رسول الله، اختلف النقل في التابعين الذين أخذوا عن الصحابة وعن تلاميذهم أيضا. فكثرت القراءات تبعًا لذلك، وشب النزاع بين قراء القرآن، وأنكر بعضهم على بعض، بسبب سماعه قراءة لم يسمعها من شيخه الذي أخذ منه.
فلما حدث هذا الاختلاف، تدارك عثمان رضي الله عنه هذا الأمر، وأمر بجمع الناس على مصاحف تجمع

القراءات التي نقلت نقلاً متواترا، وثبتت في العرضة الأخيرة، وأحرق ما عداها بما في ذلك القراءات التي نسخت ولم يعلموا بنسخها، وأرسل إلى كل مصر بمصحف، وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة. ومن هنا بدأ العلماء يرجعون إلى هذه المصاحف ويقرؤون الناس بها، و في كل قطر من أقطار الإسلام أئمة من التابعين اشتهروا بإقراء القرآن وتعليمه: فكان في المدينة: معاذ بن الحارث القارئ، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء بن يسار، وابن شهاب الزهري، وغيرهم. وفي مكة: مجاهد بن جبر، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى بن عباس، وغيرهم. وفي الكوفة :عمرو بن شرحبيل، وعلقمة بن قيس، وأبو عبد الرحمان السلمي، وسعيد بن جبر، وعمرو بن ميمون، والحارث بن قيس، وغيرهم. وفي البصرة :الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، ويحي بن يعمر، وجابر بن الحسن، وغيرهم. وفي الشام :المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وخليفة بن سعد، صاحب أبي الدرداء، وغيرهم ... ثم جاء بعد هؤلاء، جماعة من هذه الأمة، تفرغوا للقرآن الكريم وعلومه، وامضوا حياتهم في خدمته، فلم يقنعوا بما تلقوه عن شيخ واحد، فصاروا يجوبون الأمصار بحثًا عن النقلة الضابطين لكتاب الله يأخذون عنهم، ويتلقون منهم، ويضبطون ذلك غاية الضبط، ثم يقوم الواحد منهم بتنسيق ما اجتمع لديه من القراءات، وترتيب ما تلقاه من روايات في كتاب، يرجع إليه ويعتمد عليه، فظهرت بين الناس مؤلفات في علم القراءات.

4_ ظهور القراءات القرآنية: كما أن القرآن الكريم وَحْيٌ منزل من الله عز وجل، فالقراءات كذلك وحي منزل منه تبارك وتعالى. ولكن أين ومتى كان نزولها؟ هل كان ذلك بمكة قبل الهجرة، أم كان نزولها بالمدينة بعد الهجرة النبوية ودخول القبائل العربية المختلفة في الإسلام؟ للعلماء في ذلك رأيان:
+ أن القراءات نزلت بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية. ودليل هذا القول: أن الأحاديث الورادة في نشأة القراءات تفيد أنها نزلت بمكة منذ بداية نزول القرآن الكريم؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" كما أن سور القرآن الكريم تنقسم إلى: مكية ومدنية، ومعظمها مكية، وفيها من القراءات ما في السور المدنية، ولا دليل على نزولها بالمدينة مرة ثانية، فهذا يدل على أن القراءات نزلت بمكة المكرمة.
كما يدل على ذلك حديث اختلاف عمر مع هشام بن حكيم؛ لأنهما اختلفا في قراءة سورة الفرقان وهي مكية
+ أنها نزلت بالمدينة بعد الهجرة النبوية. لأنها نزلت للتيسير على الأمة؛ بسبب اختلاف لهجات القبائل ولغاتها، ولم تكن الحاجة إليها إلا بعد الهجرة لدخول القبائل المتجاورة والمتباعدة في الإسلام، كما أن اختلاف الصحابة في القراءات كان بالمدينة ولم يكن ذلك في مكة.
وقد حاول البعض أن يجمع بين القولين: بأن بداية نزول القراءات كان مع بداية نزول القرآن الكريم بمكة المكرمة؛ حيث توجد القراءات في السور المكية؛ ولكن الحاجة لم تدعُ إلى استخدامها لوَحْدَة اللغة واللهجة بمكة وما جاورها، خلافًا لما حدث بعد الهجرة؛ حيث دخلت في الإسلام قبائل مختلفة اللهجات واللغات، فكان ورود حديث أبي بن كعب إشعارًا للإذن فقط.

5_ الاختلاف في قراءة مصحف عثمان وموقف بعض اللغويين منه وظهور علم التوجيه: لعل مبدأ النزاع والجدل حول هذه القراءات هو تلك الآثار المروية عن بعض السلف، والمتداولة في بطون كثير من كتب المصاحف والقراءات واللغة، وفيها تخطئة بعض الصحابة لقراءات عُدَّت فيما بعد من السبع المتواترة، وفيها كلام صريح بتسرب اللحن لمصحف عثمان، فقد ذكر ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن على لسان الطاعنين في كتاب الله أنهم يقولون فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا، وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين !فأي شيء بعد هذا الاختلاف تريدون؟ وأي باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون؟ وقد رويتم من الطريق الذي ترتضون عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: ثلاثة أحرف في كتاب الله هن خطأ من الكاتب: قوله :﴿إن هذان لساحران﴾، وفي سورة المائدة :﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾ ، وفي سورة النساء : ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾ . قالوا :وقد رويتم عن عثمان أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها، وقال الحسن :الألف في ﴿اهبطوا مصرا﴾ زيادة من الكاتب إلى غير ذلك من الروايات المأثورة عن ابن عباس، وعائشة، وسعيد بن جبير وأبان بن عثمان بن عفان.. ولم يتوقف الأمر عند هذه الآثار المروية عن الصحابة والتابعين، بل إن بعض القراء الكبار ردوا بعض القراءات أيضا، متهمين أصحابها بالخطأ واللحن والوهم، ومن ذلك الحجج التي ذكرها ابن قتيبة حكاية عن الطاعنين أنهم يقولون: إن القرّاء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف يعنون قوله تعالى : ﴿إنّ هذان لساحران﴾ فقرأه أبو« عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر :﴿إنّ هذيْن لساحران﴾ وذهب إلى أنه غلط، كما

قالت عائشة وقال : إني لأستحي من الله أن أقرأ "هذان"، وكان عاصم الجحْدَري يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها قرأ ﴿ إن هذين﴾ وقرأ ﴿والمقيمون الصلاة﴾ وقرأ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين﴾ وكان يقرأ أيضا في سورة البقرة" :والصابرون في البأساء والضراء "ويكتبها ﴿الصابرين﴾، وإنما فرّق بين القراءة والكتابة لقول عثمان رحمه الله "أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها " فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله.

وليست القراءات القرآنية على درجة واحدة من الصحة والثبوت، إذ منها المتواترة، والمشهورة، والآحاد، والضعيفة، والموضوعة، على حد اصطلاحات أهل الحديث والأثر، كما أن منها ما جاءت موافقة للشائع من كلام العرب، ومنها ما جاءت على لغة قليلة لقبيلة من القبائل، وعلى هذا فقد كانت مواقف اللغويين والنحاة متباينة تجاهها تبعا لاختلاف نوعها ودرجتها، وتبعا لتباين منهج القبول والرد عند كل منهما، مما أدى أحيانا إلى جدل كبير يحلو للبعض أن يسميه الخصومة أو الصراع بين النحاة والقراء، والذي يهمنا هنا هو غلو بعض اللغويين والنحاة في تطبيق المنهج اللغوي لتمحيص القراءات القرآنية، وطعن بعضهم في هذه القراءات التي رأوا أنها خرجت عن القواعد التي استنبطوها من استقرائهم كلام العرب، فقد كانت جرأة بعض أهل الصناعة النحوية على القراءات القرآنية كبيرة، فردوا كثيرا منها، وطعنوا في بعضها أيضا، مع تخطئة أصحابها وهم من جّلة القراء، وكان ذلك من جملة الأسباب التي دفعت أهل الغيرة من أصحاب هذه الصناعة إلى تجريد القلم للرد عليهم، والذود عن الكتاب العزيز، وبيان الوجوه اللغوية والنحوية الصحيحة وذلك هو التوجيه والاحتجاج بعينه.

أما بالنسبة لعامة النحاة فقد ذهب معظم الدارسين إلى التفصيل في شأن مواقفهم من القراءات حسب مدارسهم، ففرقوا بين موقف البصريين، والكوفيين، والأندلسيين، بل إنك لتجد النحاة يختلفون في بعض القراءات داخل المدرسة الواحدة، فبينما يقبلها بعضهم ينكرها أو يردها آخرون، إلا أن الطابع الغالب على مذاهب أهل النحو أن البصريين كانوا أكثر اعتراضا على القراءات، وفي الأندلس نجد الموقف الوسط من القراءات بين نحاة البصرة الذين تشددوا في الأخذ بها، ونحاة الكوفة الذين أخذوا بكل القراءات،

6_ نشأته (علم التوجيه) وإن أردنا أن نعرف مصادر هذا العلم الأشم فلا محيد لنا ولا مناص من إلماحةٍ يسيرةٍ لبداية هذا العلم، والتدرّج في نشأته حتى استقر علمًا ناضجًا قائمًا على سوقه؛ فعلمُ التوجيه قام على أكتاف عدّة علومٍ: علمِ اللغة، والتفسيرِ، والقراءاتِ؛ وقد بدأ هذا العلم بالتوجيه الفرديّ، أي: بآراء فرديةٍ مشهورةٍ، سواء من الصحابة، أو من بعض القراء المشهورين، وبزغت بواكير هذا الفن في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقراء، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القَراءة على نظيره من القرآن الكريم، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير. ولذلك أمثلةٌ كثيرة، أذكر منها ما روي عن ابن عباس أنه قرأ: (نُنْشِزُهَا) بالراء، من قوله تعالى: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا}[البقرة: 259]، واحتج بقوله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ}[عبس: 22] وقرأ أبو عمرو: {لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}؛ فسأل عنه، فقال: هي لغة فصيحة، وأنشد: وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إلى جَنْبِ غَرْزِهَا .. نَسِيفًا كَأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرّقِ ومن ذلك ما روي أن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (112) سورة المائدة. كان الحواريّون أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربُّك، إنما قالوا: هل تستطيع أنت ربَّك؟ هل تستطيع أن تدعوه؟ وفي الآية قراءتان متواترتان هما (هل يستطيعُ ربُّك) و(هل تستطيعُ ربَّك) ومن أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية توجيهاً وبياناً الإمام ابن جرير الطبري (ت310هـ)، وذلك من خلال تفسيره "جامع البيان" حيث اعتنى رحمه الله بذكره وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجة كل منها من حيث اللغة والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر، ولكنه في أثناء ذلك فتح باب الاعتراض والرد لبعض وجوه القراءات الصحيحة، ثم بدأَتْ بعد ذلك مرحلة التدوين في علم التوجيه؛ فشَرَعَتْ بتدوين تضميني أي ضمن علوم أخرى، ثم ارتقَتْ لتدوين استقلالي.

7_ مصادره (علم التوجيه): المصادر والمؤلفات في علم التوجيه تنقسم عمومًا إلى ضربين:

النوع الأول: آراء وتلميحات في توجيه القراءات دُوِّنت ضمنيا وهي منثورة في بطون الكتب؛ مثل:

أولًا: كتب اللغة: إنّ أول كتاب تشخص إليه الأبصار في مجال توجيه القراءات من كتب اللغة هو كتاب سيبويه (ت 180ه)؛ فهو كتاب ناجع، مليئ بالآراء الاحتجاجية، والفوائد التوجيهية للأحرف والقراءات؛ فهو يُعَدّ النواة الأولى التي انطلق منها من ألّف في الاحتجاج بعد ذلك؛ فهو معتمدهم ومستندهم في تواليفهم.

ثانيًا: كتب المعاني: في صدر القرن الثالث الهجري بدأ العلماء يكتبون في معاني القرآن، وكان مما قصدته في هذه الكتب: التفسير اللغوي للأحرف التي اختلف فيها القُرّاء؛ لذلك قد احتوت كتبهم العديد من الإضاءات في توجيه القراءات. من هذه الكتب: معاني القرآن للفرّاء (ت 207ه)، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط (ت 215ه)، ومعاني

القرآن للزجّاج (ت 311ه)، ومعاني القرآن للنحّاس (ت 338ه) إلى غير ذلك. ومن الأمثلة على توجيه القراءات في كتاب معاني القرآن للفرّاء قوله: «قال تعالى: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ}[الأنعام: 83]، (مَنْ) في موضع نصب، أي: نرفع مَن نشاء درجات؛ يقول: نفضِّل من نشاء بالدرجات؛ ومن قال: {نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ}[الأنعام: 83]، فيكون (مَنْ) في موضع خفض». ومن الأمثلة على توجيه القراءات في كتاب معاني القرآن للنحّاس: قوله: «قرئ: {فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ}[البقرة: 283]، رُهُن: جمع رِهان؛ ويجوز أن يكون جمع رَهْن، مثل: سَقْف وسُقُف».

ثالثًا: كتب الإعراب: قد اعتنت هذه الكتب بإعراب القراءات وتوجيهها لغويًّا مما جعلها تحتضن بين طيّاتها توجيهًا واحتجاجًا للقراءات؛ نحو: كتاب إعراب القرآن للنحّاس (ت 338ه)، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت 437ه)، وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري (ت 616ه)، إلى غير ذلك.

رابعًا: كتب التفسير: إنّ الجمع بين علمي التفسير والقراءات أمرٌ لا بد منه؛ فإن معرفة المفسِّر للقراءات من الأهمية بمكان؛ وإن الناظر بعين البصر والبصيرة ليجد أن كثيرًا من المفسرين كانوا قرّاء؛ بل ألّفوا كتبًا في القراءات كـ: ابن جرير، وأبي حيّان، والسمين الحلبي، وغيرهم. وإنك لتجد في أغلب كتب التفاسير عنايةً رائعة في إيراد القراءات وتوضيحها وتوجيهها، كما في: جامع البيان للطبري (ت 310ه)، وبحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (ت 375ه)، والكشف والبيان لأحمد بن محمد الثعالبي (ت 428ه)، والنكت والعيون للماوردي (ت 450ه)، والوسيط للواحدي (ت 468ه)، والكشاف للزمخشري (ت 538ه)، والمحرر الوجيز لابن عطية (ت 546ه)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت 671ه)، والبحر المحيط لأبي حيان (ت 745ه)، والدر المصون للسمين الحلبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور (ت 1393ه)، إلى غير ذلك؛ فإن في هذه التفاسير وغيرها الجواهرَ والدرر اللامعة في توجيههم للقراءات متواترها وشاذّها؛ فعلى طالب القراءات أن يضعها نصب عينيه، وأن يهتم بها، ويحرص عليها.

+ مثال على توجيه القراءات من كتاب جامع البيان لابن جرير الطبري:

قال: «قوله تعالى: {تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ}[المؤمنون: 20]، اختلف القرّاء في قراءة قوله: (تُنْبِتُ) فقرأته عامة قرّاء الأمصار: (تَنْبُت) بفتح التاء، بمعنى: تَنبت هذه الشجرة بثمَر الدهنِ، وقرأه بعض قرّاء البصرة: (تُنْبِت) بضم التاء، بمعنى تُنبت الدهنَ، تُخرِجه. وذُكِر أنها في قراءة عبد الله: (تُخْرِجُ الدُّهْن)، والقول عندي في ذلك أنهما لغتان: نَبَت، وأَنْبَت؛ ومِن (أَنْبَت) قولُ زهير:

رأيْتَ ذوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... قَطِينًا لَهُمْ حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ. ويُروَى: نَبَت.

النوع الثاني: التصنيف المستقلّ في علم توجيه القراءات: صرف علماء اللغة والقراءات هممهم إلى التأليف والتصنيف في توجيه القراءات؛ فأثمر ذلك صدورَ مؤلَّفات جليلة القدر خالدة الذِّكْر في توجيه القراءات متواترِها وشاذِّها ومفردِها؛ لكن قد يسأل سائل: مَن أول مَنْ ألّف في توجيه القراءات؟ يقول أهل التحقيق: إنّ أول من تتبَّع وجوه القراءات والشاذّ منها هو عبد الله هارون بن موسى الأزدي العتكي الأعور المتوفى نحو 170ه في كتابه الموسوم ب"وجوه القراءات". يقول أبو حاتم السجستاني: «كان أول مَن سمع بالبصرة وجوه القراءات وألّفها وتتبّع الشاذّ منها فبحث عن إسناده؛ هارون بن موسى الأعور، وكان من القرّاء». ثم تتابعت وانهالت التواليف في الاحتجاج للقراءات بعد ذلك؛ وإنّ المقام لا يتسع لبسطها، والوقتَ لا يسمح بعرضها كاملة؛ ولكن سنعرض بعضا منها

+كتاب في وجوه القراءات لأبي عبد الله هرون بن موسى الأعور النحوي (توفي في حدود 170هـ). قال أبو حاتم السجستاني: (كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هرون بن موسى الأعور، وكان من القراء

+ (الجامع) للإمام القارئ يعقوب بن إسحاق الحضرمي (205هـ)، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به"

+(احتجاج القراء) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ).

+(احتجاج القرأة) لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السرّاج (316هـ)( ). ومات قبل أن يتم كتاب.

+كتاب (الاحتجاج للقراء) لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُستويه (347هـ).

+(الانتصار لحمزة) لأبي طاهر عبد الواحد البزار (349هـ) ويبدو من عنوانه أنه احتجاج لقراءة حمزة.

+ إعرابُ القراءات السبع وعللُها لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي (ت 370).

+ الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي (ت 370).

+ علل القراءات لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370).

+ الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377).

+ المحتَسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392).

+ حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت نحو 403).
+ الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437).
+ شرح الهداية لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو 440).
+ الموضح لمذاهب الأئمة واختلافهم في الفتح والإمالة لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444).
+الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار لأحمد عبيد الله بن إدريس (من علماء القرن الخامس).
+ الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب الحضرمي لأبي الحسين شريح بن محمد الرعيني (ت 539).
+ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لأبي الحسين الباقولي المعروف بجامع العلوم (ت 543).
+ مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني (ت بعد 563).
+ الموضَح في وجوه القراءات وعللها لنصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت 565).
+ شرح العنوان لعبد الظاهر بن نشوان الجذامي (ت 649).
+ تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني (ت 779).
+ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنّا (ت 1117).
أمّا المؤلفات المعاصرة في علم التوجيه فهي كثيرة ووفيرة؛ وجُلّ اعتمادها على كتب المتقدمين؛ منها:
+ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت 1403).
+ طلائع البِشْر في توجيه القراءات العَشْر لمحمد الصادق قمحاوي.
+ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة؛ كلاهما للدكتور محمد سالم محيسن.
+ توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية للدكتور عبد العزيز الحربي.إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة.

8_ تعريف القراءات القرآنية. حتى نقف على حقيقة القراءات القرآنية وصلتها الوثيقة بالنص القرآني لابد من معرفة معناها اللغوي والاصطلاحي.
. لغة: جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي أن القراءات هي جمع قراءة وهي مصدر قرأ ويقال قرأ وقراءة، وقرآنا بمعنى تلا، فهو قارئ، كما تدل مادة قرأ على الجمع والضم كما جاء في
لسان العرب قولهم قريت الماء في الحوض أي جمعته وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع أصول العقائد والشرائع والأخلاق ...
..اصطلاحا: تعددت التعاريف حول علم القراءات في الاصطلاح واختلفت وسنقتصر على ذكر بعض منها.
+ تعريف أبي حيان الأندلسي(ت 547 ه) عرف أبو حيان الأندلسي القراءات بقوله: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيه التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات لذلك
+ تعريف بدر الدين الزركشي(ت 594 ه) عرفها على أنها: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما
+ تعريف ابن الجزري:(ت 333ه) عرف القراءات بقوله: "علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"
+ تعريف محمد سالم محيسن :عرفها بقوله: "علم بكيفيات اداء كلمات «القرآن الكريم» من تخفيف، وتشديد، واختلاف الفاظ الوحي في الحروف"
ويعتبر تعريف بن الجزري هو أقرب تعريف للقراءات القرآنية لأنه يتضمن جميع العناصر التي تتواجد في حد القراءات والمتمثلة في مواضع الاختلاف والنقل الصحيح والعزو للناقل وحقيقة الاختلاف بين القراء.

9_ الفرق بين القرآن والقراءات: رأى بعض العلماء أن القرآن والقراءات حقيقتان مختلفتان، فالقرآن هو الوحي المنزل للإعجاز والبيان، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي من حيث النطق بها وهذا رأي الإمام بدر الدين الزركشي (ت794ه)، ورأى بعض العلماء بأن القرآن والقراءات حقيقة واحدة، فالقراءات الصحيحة التي نقلت إلينا بالتواتر جزء من القرآن الكريم (الوحي)، والواقع أنهما ليس متغايرين تماما وليس متحدين تماما بل بينهما ارتباط وثيق وهو ارتباط الجزء بالكل.

10_ الفرق بين القراءة والرواية والطريق: يكثر في أوساط القراء ترداد هذه عبارة :فلان يقرأ القرآن برواية ورش عن قراءة نافع من طريق الأزرق، أو نحوها، وقد اصطلح القرّاء على أن: كل ما ينسب إلى الأئمة القراء المشهورين مما ثبت عنهم، واتفق عليه الرواة، يسمى قراءة، فيقال قراءة نافع المدني. وأما ما ينسب للآخذين عن الإمام ولو بالواسطة فرواية .مثل رواية ورش عن نافع، وحفص عن عاصم. وأما ما ينسب للآخذين عن الراوي وإن نزلوا فطريق ، مثل طريق الأزرق عن ورش، أو الأصبهاني عن ورش، ومثل طريق الشاطبية، وطريق طيبة النشر .وهذه الطرق هي التي تؤخذ منها القراءات المتواترة في زماننا .فيقال مثلا: قراءة نافع برواية ورش من طريق الأزرق أو طريق الشاطبية...

11_ تنبيهات حول تعريف القراءات:
+ اختلاف القراءات لا يقوم على اجتهاد الأشخاص، ووجهات أنظارهم، وإنما القراءة سنة متبعة، تقوم على سند متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تنتهي إلى القارئ.
+ اختلاف القراءات ليس اختلاف تضاد وتناقص؛ لأن التناقص والتضارب يتنزه عنهما الكتاب العزيز.

12_ مراحل تطور علم القراءات: علم القراءات كغيره من العلوم مر بعدة مراحل بدءا من نزول القرآنالكريم إلى أن استقر وأصبح علما مدونا:
+المرحلة الأولى : فيعهد النبي صلى الله عليه وسلم. نزل جبريل عليه السلام بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بالأحرف السبعة، فقد أشفق النبي عليه السلام على أمته أن تقرأ القرآن بحرف واحد فيشق عليهم فسأل عليه السلام ربهأن يخفف عنهم فأنزل الله القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، ثم بدأ بإقراء صحابته القرآن وأمرهم بتبليغه، فتلقن صحابة الرسول عليه السلام القرآن منه، وحذق فيه جماعة منهم فكان يقال لهم القراء، وحفظ القرآن الكريم زمن النبي عليه السلام جماعة من الصحابة اتصلت أسانيد القراءات بهم،
والمشهورون من الصحابة هم: عثمان، وعليّ، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وهؤلاء هم الذين أرسلهم عثمان بالمصاحف إلى الآفاق الإسلامية.
+المرحلة الثانية :عهد الصحابة والتابعين: بعد وفاة النبي عليه السلام اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بالقراءات وبرعوا فيها ثم أخذ عن الصحابة الكثير أمثال سعيد بن المسيب، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء بن يسار، ومجاهد بن جبر، والحسن البصري وغيرهم، فاختلف تلقي التابعين عن الصحابة حتى وصل الأمر بالتدرج إلى تفرغ أئمة أفاضل أمضوا حياتهم في التلقي .وضبط القراءة، فاختاروا لأنفسهم من القراءات
الكثيرة التي تلقوها فداوموا عليها والتزموا بها حتى نسبت لهم، وقد كثر عدد القراء في القرنين الثاني والثال حتى جاء مجاهد فاختار من هؤلاء القراء سبعة ليسهل حفظ قراء تهم، ووافقه الناس على ذلك، فأصبحت قراءة هؤلاء السبعة هي المشهورة والمتداولة بين الناس .وأشهر القراء التابعين:
بالمدينة المنورة: سعيد بن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان بن يسار، وأخوه عطاء، وزيد بن أسلم، ومسلم بن جندب، وابن شهاب الزهري، وعبد الرحمن بن هرمز، ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القارئ. وبمكة المكرمة: عطاء، ومجاهد، وطاوس، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وعبيد ابن عمير، وغيرهم.
وبالبصرة: عامر بن عبد القيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وجابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين، وقتادة وغيرهم. وبالكوفة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة السّلماني، والربيع بن خثيم، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وعبيد بن نضلة، وأبو زرعة بن عمرو، وسعيد بن جبير، والنخعي والشعبي. وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب مصحف عثمان، وخليد بن سعد صاحب أبي الدرداء وغيرهما.
+المرحلة الثالثة :عهد التدوين. لقد بدأ التأليف في علم القراءات منذ عصر مبكر؛ حيث كان القرآن الكريم وتلاوته شغلهم الشاغل عن كل شيء، حتى كان بعضهم يُفضِّل تعلم القرآن وتعليمه على الجهاد في سبيل الله؛ إلا أن المؤرخين مختلفون في تعيين أول مَن ألَّف في القراءات. فذهب الأكثر إلى أنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام "ت224هـ" وحسب الإمام ابن الجزري في غاية النهاية أنه الإمام أبو حاتم السجستاني "ت255هـ". والراجح: أن الإمام يحيى بن يعمر "ت90 أو 89هـ" هو أول مَن ألَّف في القراءات. وعلى هذا نعتبر أن حركة التدوين في القراءات بدأت منذ أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري. ثم أخذت تتطور في القرن الثالث. وبلغت ذورة ازدهارها في القرنين الرابع والخامس، ثم أخذت تنحسر ابتداءً من القرن السادس حتى القرن الثامن، وفي القرن التاسع لا نجد سوى بعض مصنفات تكاد تُعد على الأصابع، وبعد القرن التاسع قَلَّ التصنيف في هذه المادة

العلمية،وكانت جهود العلماء تكاد تكون مقصورة على شرح منظومة الإمام الشاطبي "ت590هـ". ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قلة المشتغلين بهذه المادة العلمية؛ نظرًا إلى عزوف الناس عن تلقيها لاستصعابهم إياها، وممن ألَّف في القراءات من أئمتها المشهورين من القراء العشرة أو تلامذتهم ورواتهم: أبو عمرو بن العلاء "ت154هـ"./ حمزة بن حبيب الزيات "ت156هـ"/ علي بن حمزة الكسائي "ت189هـ"./ إسحاق بن يوسف الأزرق "ت195هـ"./ يحيى بن المبارك اليزيدي "ت202هـ"./ يحيى بن آدم "ت203هـ"./ يعقوب بن إسحاق الحضرمي "ت205هـ"./ خلف بن هشام البزار "ت229هـ"./ عبد الله بن أحمد الدمشقي المعروف بابن ذكوان "ت242هـ"./ أبو عمرو حفص الدوري "ت246هـ"./ أحمد بن محمد البزي المكي "ت250هـ"1...

13_ أنواع القراءات
+ القراءة المتواترة :هي ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك، قال ابن الجزري" :نعني بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، وهذا يفيد العلم(اليقين) من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح" وقال : "هذه القراءة المتواترة مقطوع بها".
+ القراءة المشهورة :وهي ما صح سندها ولم يبلغ درجة التواتر.ووافقت الرسم والعربية، واشتهرت عند القراء، فلم يعدوها من الغلط ولا من الشذوذ، فهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول.
+ القراءة الآحاد: وهي القراءة التي صح سندها وخالفت الرسم أو العربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكورفلا تجوز القراءة بها. ومن أمثلتها ما روي عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ" :متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان"، وما روي عن ابن عباس أنه قرأ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ□ منَ أَنفُسِكُمْ﴾ بفتح الفاء.
+ القراءة الشاذة: هي القراءة التي لم يصح سندها، وخالفت الرسم وأو ليس لها وجه في العربية .أي أنها فقدت أحد شروط القراءة الصحيح فهي قراءة باطلة لا تجوز العبادة بها. ومثال القراءة التي صح سندها، ووافقت العربيةولكنها خالفت رسم المصاحف:قراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَو اِمرأة وَلَهُ أَخٌ أَو أُخْتٌ﴾ بزيادة جملة (مِنْ أُمِهِ) ، ومثال ما صح سندها، ووافقت رسم المصحف وخالفت اللغة العربية قراءة خارجة بن نافع: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} [الأعراف: 10] رواها خارجة بن مصعب عن نافع :﴿مَعَائِشَ﴾ بالهمز، ومثال ما لم يصح سنده كقراءة ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدين﴾ بصيغة الماضي ونصب (يَوْمَ).
+ القراءة المدرجة: وتسمى التفسيرية وهي ما زيد في القراءة من قول المقرئ، كقراءة سعد بن أبي وقاص « وله أخ أو أخت من أمه» ، وقراءة{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ } [البقرة: 198] بزيادة (في مواسم الحج)، وقراءة {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: 104] بزيادة (ويستعينون بالله مما أصابهم) ... لا يقرأ بها ويستند إليها في تفسير المعني ولذلك سميت تفسيرية.
فالقراءات المقروء بها هي القراءة المتواترة أما ما باقي القراءات فلا يجوز القراءة بها ولكن يجوز الاحتجاج بها في اللغة العربيةوالتفسير ولو كانت القراءة الشاذة.
+القراءة الموضوعة : وهي القراءة التي نسبت إلى قائلها من غير أصل_أي من غير سند مطلقا _ أو هي المكذوبة المنسوبة إلى قائلها أو هي التي لا أصل لها، وهي قراءة مردودة ومحرمة.

14_ أصحاب القراءات المتواترة.: نافع المدني "70-169هـ"/ ابن كثير المكي "45-120هـ"/ أبو عمرو البصري "68- 154هـ"/ ابن عامر الدمشقي "8-118هـ"/ عاصم الكوفي "ت127هـ"/ حمزة الزيات الكوفي "80-156هـ"/ علي الكسائي الكوفي "119-189هـ"/ أبو جعفر المدني "ت130هـ"/ يعقوب الحضرمي البصري "117- 205هـ"/ خلف بن هشام البزار الكوفي "150-229هـ".

15_ أركان القراءة الصحيحة. لقد أجمع العلماء على وضع ضوابط للقراءة الصحيحة، والمعنى أن أي قراءة افتقدت إلى ركن من هذه الأركان فهي مردودة ولو كانت مروية عن الأئمة الكبار، وهذه الأركان متمثلة في:
+ موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية: وهو ركن أجمع عليه العلماء، ولا خلاف فيه بينهم، والمقصود بقولهم موافقة "أحد المصاحف" لأنه لا يشترط موافقة كل المصاحف بل بعضها، وقد جاء في كتاب المصاحف لابن أبي داود بيان الاختلاف بين المصاحف العثمانية ومن أمثلته: أن في إمام (مصحف) الْحِجَازِ (وَالْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ

وَالرَّيْحَانَ) ، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ} [الرحمن: 12] ، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) ، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 78] ، وَفِي سُورَةِ الْحَدِيدِ فِي إِمَامِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ (إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ {هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الحديد: 24] ، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ (وَكُلٌّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) ، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ {وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} [النساء: 95] ، وَفِي سُورَةِ الشَّمْسِ وَضُحَاهَا فِي إِمَامِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ (فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) ، وَفِي إِمَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ {وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} [الشمس: 15]، وقال أبو حاتم السجستاني: " بَيْنَ مُصْحَفِ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ اخْتِلَافٌ حَرْفَانِ، وَيُقَالُ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ: عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ فِي آخِرِ النِّسَاءِ (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) ، وَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ {وَرُسُلِهِ} [النساء: 171] ، وَفِي بَرَاءَةَ (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ، وَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ {تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ} [التوبة: 100] بِغَيْرِ مِنْ. وَبَيْنَ مُصْحَفِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ حَرْفَانِ، وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ عَشَرَةُ أَحْرُفٍ، وَفِي مُصْحَفِ الْكُوفِيِّينَ فِي يس (وَمَا عَمِلَتْ (عملته) أَيْدِيهِمْ) بِلَا هَاءٍ، وَفِي الْأَحْقَافِ {ووَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا(حسنا)} [الأحقاف: 15] ...

+ موافقة اللغة العربية: والمقصود أن توافق القراءة المنقولة وجها شائعا، وسائغا في اللغة العربية، سواء أكان هذا الوجه فصيحا، أو أفصح، مجمعا عليه، أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر ومثاله: لا يصح أن نعترض على قراءة حمزة : {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: 1] بجر (الأرحام) بأنه عطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار، وهو خلاف مذهب البصريين لأن الكوفيين يجيزون مثل هذا العطف، وهكذا...

قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه "جامع البيان": "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها" وعلق الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان بكلام نفيس هذا نصه: "وهذا كلام وجيه فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإن ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة، كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكسا للآية" .

+ التواتر: توفرالتواتر هو أ ري جمهور القراء وخالف مكي بن أبي طالب القيسي والإمام ابن الجزري في اشتراط التواتر، وقالا : إن صحة الإسناد مع الاشتهار تكون كافية لإثبات القراءة القرآنية، إضافة إلى الى الركنيين الآخرين وهما موافقة سنن العربية وموافقة الرسم العثماني. ورأي الجمهور هو الأصح.

16_ أسباب اختلاف القراءات: ذكر بعض العلماء أسبابًا متعددة لاختلاف القراءات؛ منها:

+ اختلاف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم: فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم عند تعليمه القرآن للمسلمين لفظًا واحدًا، والقراءات المتواترة بكثرتها خير دليل على ذلك؛ حيث إنها رُويت بأسانيدها الصحيحة المتواترة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

+ اختلاف تقرير النبي -صلى الله عليه وسلم- لقراءات الصحابة: حيث كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- مأمورًا بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، ويوافقهم على ذلك، فالهذلي يقرأ: "عتى حين" بالعين بدل الحاء، والأسدي يقرأ: "تعلمون" و"تسود" بكسر التاء، والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز، فجعل الله لهم متسعًا في اللغات كتيسيره عليهم في الدين.

+ اختلاف النزول: كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يعرض القرآن على جبريل في كل رمضان، وتلقى الصحابة حروف كل عرضة، فمنهم من قرأ على حرف، ومنهم من قرأ على حرف آخر، ولعل قصة اختلاف عمر وهشام -رضي الله عنهما- تدل على اختلاف النزول؛ حيث جاء فيها: "كذلك أنزلت"؛ ولهذا اختلفت المصاحف العثمانية في أحرف قليلة، وقد فرقها الصحابة في المصاحف.

+ اختلاف الرواية عن الصحابة: ذلك أن الصحابة قد اختلف أخذهم للقرآن من فِيِّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بحرفين أو أكثر، ثم اختلف أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن أساتذتهم من التابعين، وهلم جرًّا ...

+ اختلاف اللغات أو اللهجات: ذهب إليه ابن قتيبة وأبو شامة، ويدل على قولهما ما رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب، وتبناه بعض المعاصرين من تلامذة المستشرقين، والحق أن اختلاف اللغات أو اللهجات ليس هو في جميع القراءات؛ وإنما في بعضها.

+ عدم النقط والشكل واجتهاد القراء في هيكل الكلمات القرآنية: ذهب إليه المستشرق جولد تسيهر، وتأثر به بعض المعاصرين من المنتسبين إلى الإسلام.

ولقد تصدَّى للرد على هؤلاء كثيرون؛ وخلاصة تلك الردود:

+ إن وجود القراءات المختلفة كان قبل نقط المصاحف وشكلها؛ بل قبل نسخ المصاحف العثمانية ووجودها؛ حيث كان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والسطور، وتدل عليه أحاديث المخاصمة بين بعض الصحابة في بعض القراءات.
+ اعتماد القراءات على النقل والرواية؛ ولذلك لم تقبل القراءات الموضوعة والمستنبطة من الرسم وهيكل الكلمات القرآنية، وأكبر دليل على ذلك أن القراء كلهم اتفقوا على نقل بعض الكلمات رغم مخالفتها لصريح الرسم؛ منها: كلمة "إيلافهم" في سورة "قريش" حيث أجمعت المصاحف على إثبات الياء في الموضع الأول رسمًا، فأثبتها القراء العشرة -ما عدا ابن عامر- قراءة، وأجمعت المصاحف على حذفها في الموضع الثاني رسمًا؛ ولكن أثبتها القراء العشرة -ما عدا أبا جعفر- قراءة؛ لثبوتها نقلًا ورواية.

17_ فائدة تنوع القراءات: اختلاف وتعدد القراءات هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ولذلك فإن لهذا التعدد فوائد وأهمية في الوقت نفسه وسنذكر البعض منها على وجه الاختصار.
+ تعدد القراءات سبب في التسهيل والتخفيف على الأمة.
+ تحقيق البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ أن لكل قراءة معنى جديد، ولو وضع كل معنى في آية مستقلة لكان القرآن طويلا وشاقا.
+ البرهان ووضوح الدلالة إذ مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إلي القرآن تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به عليه السلام.
+ سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ أن هذه الصفة من البلاغة والوجازة واتساع المعاني تساعد على حفظه وتثبيته وفهمه.
+ تعظيم أجور هذه الأمة وبيان شرفها على سائر الأمم من حيث أنهم يبذلون جهدهم في تدبر قراءاته وتوجيهها واستنااط الأحكام والأسرار منها ...
+ ظهور سر وإعجاز الله تعالى في توليه حفظ كتابه رغم هذا التعدد في القراءات فقد توحدت الأمة عليه، وهذا ما لا يقدر عليه مخلوق.

18 _ أثر اختلاف التفسير والمعنى باختلاف القراءات.

+ قال تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" الرعد (43)، فسروا "من عنده علم الكتاب" بأهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري، وفي قراءة: "عنده علم" بكسر دال عنده وضم عين علم وكسر لامها وفتح ميما على صيغة المبني للمجهول، وتفسيرها أن علم القرآن لا يكون إلا من الله تعالى.

+ قال تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} [المائدة: 89]، قرأ أبي بن كعب وابن مسعود: "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" (شاذة)، وبناء عليه اختلف العلماء في اشتراط التتابع في صيام كفارة اليمين، قال الأحناف والحنابلة بوجوب التتابع لأن القراءة الشاذة معتبرة عندهم في التفسير لأنها بمثابة خبر الواحد، ولم يشترط المالكية والشافعية التتابع لأن القراءة الشاذة ليست حجة عندهم في التفسير.

19_عدم جواز المفاضلة بين القراءات المتواترة. القراءات المتواتر لا يجوز ر دها بحال أو التفضيل بينها ورفع بعضها على بعض أو التقليل من قيمة بعضها، قال الزركشي: "ترجيح إِحْدَى الْقراءتين علَى الْأُخْرَى تَرْجِيحًا يَكَادُ يُسْقِطُ الْقراءة الْأُخْرَى غَيْرُ مَرْضِي لِأَنَّ كِلْتَيْهِمَا مُتَوَاتِرَةٌ وَقَدْ حَكَى أَبُو عُمَرَ الزاهد عَنْ ثَعْلَبَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا اخْتَلَفَ الإعراب فِي الْقُرْآنِ عَنِ السَّبْعَةِ لَمْ أُفَضلْ إِعرابا عَلَى إِعراب في الْقُرْآنِ فَإِذَا خَرَجْتُ إِلَى الْكَلَامِ كَلَامِ النَّاسِ فَضَّلْتُ الْأَقْوَى وهُوَ حَسَنٌ"، وَذكر عنه أيضا أنه" قَالَ فِي سُورَةِ الْمُزَّملِ :السَّلَا مَةُ عِنْدَ أَهْلِ الدين أَنَّهُ إِذَا صَحَّتِ الْقراءتان عَنِ الْجَمَاعَةِ أَلَّا يُقَالَ أَحَدُهُمَا أَجْوَدُ لِأَنَّهُمَا جَمِيعًا عَنِ النَّبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلَّمَ فَيَأْثَمُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَكَانَ رُؤَسَاءُ الصَّحابة رضي الله عَنْهُمْ يُنْكِرُونَ مِثْلَ هَذَا" وتجدر الْشارة إلى أن ما يروى من اختيار بعض أتباع التابعين

لبعض القراءات، إنما المراد منه أن هؤلاء قد اختاروا بعض ما تعلموه وداوموا على تلاوته والتزموه لما يتلاءم وطبائعهم حسب اللغة واللهجة التي درجوا عليها.

20_ الاحتجاج بالقراءات والاحتجاج للقراءات: الاحتجاج للقراءات فهو الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها وتسويغ الاختيار، ولا يراد به توثيق القراءة وإنما تفسيرها وتوضيحها، وأما الاحتجاج بالقراءات فيراد به الشواهد التي يستعين بها النحاة على إثبات صحة الآراء والقواعد، وتأكيد بعض الوجوه أورفضا . فهي متفاوتة من حيث القوة والضعف بحسب موافقتها للشروط والضوابط التي حدّدها النحاة .وقد اختلف النحاة في الاحتجاج ببعض القراءات القرآنية بين متشدد ومتساهل. فالصلة وثيقة بين الخلاف في مصادر الاحتجاج، و مسائل الأصول النحوية المعتمدة لديهم من حيث اعتمادهم على السماع والقياس، وما نتج عن اختلاف مواقفهم من بعض القراءات.

المحاضرة 3 و4.

التوجيه اللغوي للقراءات.

1 _ تعريف التوجيه.

أ_ التوجيه لغة: مصدر وجه يوجه، قال تعالى: (أينما يوجهه لا يأت بخير)، والواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة للشيء، يقال واجهت فلانا أي جعلت وجهي تلقاء وجهه، ووجت الشيء أي جعلته على جهة، ووجوه القرآن المعاني التي يحتملها، قال أبو الدرداء: "لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوها" أي معاني يحتملها.

ويطلق بعض العلماء مصطلح الاحتجاج على القراءات ويقصدون به التوجيه، الاحتجاج لغة على وزن افتعال من الحَجَّ، وهو القصد، والحجّة: الدليل والبرهان، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، أو ما دُلَّ به على صحة الدعوى، والجمع حُجَجٌ وحِجاج. قال الأزهري: "إنما سميت حُجة؛ لأنها تُحجُّ، أي تُقصد" فالاحتجاج على ذلك هو تلمس الحجّة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها.

ب_ التوجيه اصطلاحا: حقيقة التوجيه هي أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما من أي علم من العلوم من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر ... يقف عند ذلك العالم المتخصص ويشرح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غامض ويفهم الناس لأن عقولهم ومداركهم ليست بمرتبة واحدة لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين وقد عرف العلماء توجيه القراءات بعدة تعريفات تجتمع في معنى أساسي هو: بيان القراءات وعللها والتماس الدليل لها والانتصار لها ودحض الشبه عنها والكشف عن معاني الآيات لأنه يذكر فيه وجه كل قراءة وتخريجها. وقيل هو (فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها)
ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه، والبرهنة على صحة القراءات الصحيحة، ردّاً على من يرتاب في صحتها، كما ساعد ذلك على بيان ثراء معاني القرآن العظيم، وتنوع دلالاته الناجمة عن تنوع القراءات. وقال الأستاذ عبد الغفور مصطفى: "علم توجيه القراءات علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية والصرفية والبلاغية والدلالية" وعرفه د. عبد الرحمان الجمل: "هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة أو تقويتها لمدافعة الخصم والرد عليه ودحض مزاعمه وقد يكون الدليل من القرآن أو الحديث أو الشعر أو اللغة أو النحو أو النظر"، وقال د. فضل عباس: "ونعني بتوجيه القراءة تعليلها تعليلا لغويا وذكر الحجة اللغوية لكل قراءة"

2_ مصطلحاته: إن الباحث في توجيه القراءات، يجد أنه قد ذاعت لهذا الفن أسماء أخرى طالما يجدها الطالب في مؤلفات وعبارات المهتمين به، من مثل: (حجة القراءات) و (وجوه القراءات) و(معاني القراءات) و(إعراب القراءات) و(علل القراءات) واجتمعت هذه الأسماء كلها تحت مصطلح (الاحتجاج) الذي كان أعمّها دلالة، وأكثرها انتشاراً في محيط الدراسات اللغوية. قال: د. فضل عباس: "توجيه القراءات أو علل القراءات أو حجة القرلاءات شيء واحد"، وقال د. عبد الرحمان الجمل: "وقد استعمل العلماء الذين صنفوا في الاحتجاج للقراءات

ألفاظا ثلاثة هي: الحجة والوجه والعلة وهي الألفاظ الغالبة في كتبهم وإن اختلفت مادتها العلمية إلا أنها بمعنى واحد"، ولم يقتصر العلماء على هذه المصطلحات الثلاثة في التوجيه ولكنهم ذكروا غيرها: التوجيه، العلل، الحجة، التخريج، الاحتجاج، المعاني، الانتصار، الإقناع ... وكلها بمعنى واحد عند العلماء.

3_ أمثلة عن توجيه القراءات: قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ } [الحشر: 24] قرئت المصور بفتح الواو وتوجيهه أنه مفعول لاسم الفاعل البارئ بمعنى الذي برأ (خلق) المصور، وقال تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ} [يوسف: 4] قرأ ابن عامر يا أبتَ بفتح التاء، قالوا في توجيهها أراد أبتاه فرخم[1]، أما الباقون الذين قرأوا بالكسر أرادوا يا أبتي وحذفوا الياء للنداء كما في قولنا "رب اغفر لي"..

4_ مكانة علم توجيه القراءات وأهميته بين العلوم: مما لا شك فيه أ ن أي علم كتب فيه العلماء السابقون وخصوصا في علوم القرآ ن الكريم له دور عظيم ونفع عميم في مجاله، ومن هذه العلوم علم توجيه القراءات، الذي أعطى له علماء القرآن واللغة والتفسير أهمية بالغة، وهذا الزركشي (ت794هـ) جعل النوع الثالث والعشرين من علوم القرآن في (معرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ) وقال عنه أنه فن جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى به الأئمة وألفوا فيه كتباً عظيمة... وليس أدل على ذلك من كثرتها والتي تدل على أهمية هذا العلم وسمو مكانته بين العلوم لتعلقه بأشرف الكتب وأسماها وهو القرآن الكر يم، ومن أجل فوائده:

+ الدفاع عن القراءات بالكشف عن وجهها وبيان صحتها وسلامتها والرد على مايثيره أعداء القرآن ممن يقصدون التشكيك في القراءات ليصلوا بذلك إلى الطعن في القرآن ثم المنزل عليه ثم الطعن في دين الله.
+ توضيح الأركان الثلاثة التى وضعها العلماء لصحة القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم.
+ بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها.
+ أنه أحد العلوم الهامة لفهم القرآ ن الكر يم والوصول إلى إعجازه، والوقوف على أسراره.
+ تبيين معاني القراءات وأدلتها اللغوية، وما يتبع ذلك من اختيار تلك المعاني، وترجيح بعض هذه المعاني على بعض لقوة الأدلة وضعفها.
+ إثراء الأحكام الفقهية والشرعية والعربية وغيرها نظرا لاختلاف الإعراب والتوجيه.
+ توطيد أركان صحة القراءة وبيان وجهها في العربية.
+ بيان أن القراءات المتواترة على درجة واحدة، وإنما يكون التفاوت بينها في المعاني فقط .

وعليه يمكن القول أن توجيه القراءات والاحتجاج لها دراسة قرآنية جليلة الشأن يراد بها توثيق القراءات وبيانها ونفي الشبه والشك عنها لأن أعداء الإسلام يبذلون جهودا كبيرة ويشغلون فكرهم وينفقون أموالهم للطعن في القراءات لصد المسلمين عن دينهم، لذلك برع المسلمون في الانشغال بعلم القراءات وتوجيهها، وفي كتب التفسير واللغة الكثير من توجيه القراءات للاستفادة من أدلتها في قواعد العربية ومساعدة الفقهاء على استنباط الأحكام والمفسرين على بيان المعاني، ولذلك قاموا بتوجيه حتى القراءات الشاذة حتى قال بعضهم: "توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من القراءة المشهورة"، ونختم فوائد علم توجيه القراءات بما نقل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "لَبعضُ إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ حروفه".

5_ أسباب التوجيه النحوي:
+ خلافات القراء: أنزل القرآن على سبعة أحرف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لتتيسر تلاوته وفهمه عل القبائل العربية المختلفة، ثم جاء القراء السبعة وقرؤوا القرآن، وكان لكل قارئ طريقة خاصة في الأداء تختلف عن طريقة القارئ الآخر في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق ، وجاء بعد القراء السبعة المشهورين ثلاثة آخرون هم أبو جعفر ويعقوب وخلف، وجاء بعد هؤلاء أربعة اتفق على

[1] الترخيم لغة و الترقيق والتليين واصطلاحا هو حذف آخر الاسم المنادى للتحسين أو التعظيم مثل يا عائش يا فاطم ...

عدم تواترهم وهم ابن محيصن واليزيدي والحسن البصري والأعمش، وجاء بعد هؤلاء قراء اتفق على شذوذ قراءتهم مثل طلحة وابن مسعود وابن وثاب وابن أبي علية، وكان لكل قارئ من هؤلاء جميعًا قراءة خاصة به تختلف عن قراءة غيره، وقد أبيح هذا الاختلاف ما دامت القراءة يتوفر فيها ثلاثة أمور: سلامة السند وموافقة رسم المصحف وأن لها وجها من النحو. وكثرت كتب توجيه هذه القراءة وتعدد توجيهها، ومن الأمثلة التي اختلف فيها القراء وتعدد فيها التوجيه: اختلافهم في حركات الإعراب كما في قوله تعالى: {قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} [الأعراف: 164]، قرءت "معذرة" بالنصب على أنها مفعول لأجله، أي وعظناهم لأجل المعذرة، أو على المصدر أي نعتذر معذرة، أو على المفعول به لأن المعذرة تتضمن كلامًا وحينئذ تنصب بالقول كقلت خطبة، وقرئت بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي موعظتنا أو هذه معذرة ..

+ طبيعة التراكيب. المقصود منها أنواع التراكيب التي أدت إلى هذا التعدد وهي ثلاث أنواع منها:

.. تراكيب مشكلة غامضة في معناها، ونجد هذا النوع من التراكيب في القرآن الكريم كثيرا، كقوله تعال: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [الأنعام: 151] فالمعنى المتبادر هو: تحريم عدم الإشراك، وهذا ليس مرادا من الله تعالى، وحل هذا الإشكال يكون بعدة تأويلات منها اعتبار لا زائدة، أو اعتبار (أن) بمعنى (أي) أو الوقف اللازم على ربكم والبدء ب "عليكم" ...

.. هناك تراكيب يتعدد إعرابها بتعدد معانيها، من ذلك قوله تعالى: {لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ } [هود: 22]، "لا جرم" في معناها عدة أقوال وعدة إعرابية[2]..

+ غياب الإعراب: في اللغة العربية كلمات لا تظهر فيها العلامات الإعرابية، إما لأنها مبنية وإما لأنها معتلة، وهذا يؤدي إلى تعدد الاحتمالات مادام المعنى يسمح بذلك ، من ذلك أننا نجد الضمير لا تظهر عليه علامة الإعراب، وعند إعرابه نعربه من خلال وظيفته النحوية في الجملة فنقول: إنه فاعل أو مفعول به أو مبتدأ أو خبر إلى آخره، ومن ذلك الاسم المقصور لا تظهر علامته الإعرابية، لذلك قرر النحاة أن هناك علامات مقدرة، والذي يوجهنا إلى تحديد وظيفة الكلمة في الجملة هي مجموعة من القرائن مثل قرينة السياق،

وبالتالي قد يقدم النحاة عدة احتمالات في الجملة القرآنية الواحدة يتقبلها السياق ويستجيب لها المعنى، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة: 2]، قالوا: هدى" يحتمل أن تكون في موضع رفع أو نصب، فالرفع من أوجه: أن يكون خبرا لمبتدأ مقدر وتقديره :هو هدى/ أن يكون خبرا بعد خبر أي "ذلك": مبتدأ، "الكتاب": عطف بيان ، "لا ريب فيه" خبر أول و "هدى" خبر ثانٍ ...

+ مخالفة قواعد النحاة: وضع النحاة قواعد للغة العربية يقاس عليها ما يستجد في اللغة من تراكيب ، فإذا وجد النحاة ما يخالف هذه القواعد حكموا عليه بالخطأ، هذا إذا كان بعد عصر الاستشهاد، أما إذا كان فصيحا قبل هذا العصر حكموا عليه بالقلة أو الشذوذ وتأولونه بتأويلات مختلفة.

6_ أنواع التوجيه.

أ_ التوجيه الفقهي: وهو توجيه يستعين بالقراءات على فقه الأحكام واستنباطها، ومن ذلك ما تردد في توجيه قراءة وأرجلكم بفتح اللام وكسرها من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.." قد بني على هذا التغاير القرائي خلاف الفقهاء حول غسل الأرجل أو مسحها في الوضوء.

ب_ التوجيه المذهبي: وهو اتجاه يتخذ من بعض القراءات دليلا لتأييد مذهب في العقيدة، من ذلك ما تردد في توجيه قراءة أساء بالسين المهملة من قوله تعالى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 156] إذ تعلق بها بعض المعتزلة لإثبات مذهبم في العدل[3]، وإنفاذ الوعيد، وخلق المرء لأفعاله..

ج_ توجيه بلاغي: وهو يعني بالإشارة إلى الوجوه الالاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجازه، ومثاله قوله تعالى :{يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ} [الحشر:2] فقد وردت لفظ" يخربون "على قراءتين متواترتين: الأ ولى ما انفرد بها أبو عمرو بن العلاء (يخربون) بفتح الخاء وتشديد الراء، والثانية قراءة الجمهور بإسكان الخاء وتخفيف الراء، أما قراءة التخفيف فمعناها يخلونها

---

[2] المرجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت616) ص 693/2.

[3] يقولون بأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار ولا يمكن أن يغفر الله له.

ويرحلون عنها ، أما قراءة التشديد فهي بمعنى يهدمونها، قال أبو عمرو: "إنما اخترت التشديد في الراء؛ لأن الإخراب: ترك الشيء خربا بغير ساكن وأن بني النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها، لكنهم خربوها بالنقض والهدم"، وفي التشديد وجه بلاغي رئع إذ يصور موقف الذين كفروا من أهل الكتاب، وهم في لحظة الهزيمة والهوان تاركين منازلهم إذا عمدوا إليها فخربوها وعطلوها لكي لا يستفيد منها المسلمون بعدهم.

د_ توجيه لغوي:
. تعريفه: نعني بالتوجيه اللغوي للقراءات: إبراز القراءات التي هي من قبيل اختلاف اللغات وتحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق، وفيها
أيضا سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية، فهي لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية، ومن الجوانب اللغوية لدينا الجانب النحوي والصوتي والصرفي، وهذه أمثلة عن توجيه القراءات إلى هذه الجوانب.

.. أنواعه:
+ التوجيه الصوتي: وهو التوجيه الذي يعني باختلاف الأداء الصوتي في بعض عادات العرب تباعا الاختلاف اللهجات، ويعني هذا التوجيه بالظواهر الصوتية وطريقة أدائها كالإشمام والروم والتفخيم والترقيق والإمالة والإدغام وغيرها، نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [البقرة: 267] قرأ بن كثير "تَتَيمموا"، وقرأ الباقون بالتخفيف وحذفوا التاء الثانية، من قرأ بتشديد التاء جاء على الأصل، ومن قرأ بالتخفيف أدغم التاء في التاء

+ التوجيه الصرفي: هو التوجيه الذي يتعلق ببنية الكلمة والتغييرات التي تحدث فيها، وهو الذي يُعنى بتوجيه القراءات على اختلافها في المستوى الصرفي من خلال مباحثه المختلفة كالاسم بين الإفراد والجمع، والتخفيف والتشديد في الفعل والاسم والحرف، واللفظ بين صيغتي الفعل واسم الفاعل، وغير ذلك، نحو ما جاء في قوله تعالى {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: 251] حيث قرأها أبو عمرو، وابن كثير دفاع ، وقرأها الباقون دفع، فالحجة لمن أسقط الألف: أنه أراد المصدر من: دفع دفعا. والحجّة لمن أثبتها: أنه أراد المصدر من: دافع دفاعا.

+ التوجيه النحوي: وهو القائم على أساس اختلاف الحركة الإعرابية في الكلمة، وبيان وجه كل منها وما يؤثر فيها من تفسير أو استدلال أو احتجاج، أو هو التوجيه الذي يتعلق بمواقع الكلمات واختلاف وظيفتها داخل تركيبها، مثاله ما جاء في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج: 25] قرأ الجمهور سواء بالرفع على أنه مبتدأ والعاكف خبره، وقرأها حفص نصبا على أنه مفعول ثان لجعلنا ..

... نماذج من التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية.
.قوله تعالى: { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 4] قرئت: بإثبات الألف بعد الميم وهي قراءة عاصم، والكسائي، ويعقوب ... وقرئت بحدف الألف، وهي قراءة نافع، وابن كثير ...
الاحتجاج للقراءة الأولى: مالك: اسم فاعل من ملك، والمالك هو المترف في الأعيان المملوكة كيف شاء، ومالك أمدح من ملك، حيث تعني مالك الجن والإنس والطير والدواب ...
الاحتجاج للقراءة الثانية: كلمة ملك صفة مشبهة، أي قاضي يوم الدين والمتصرف بالأمر والنهي ..، كما أن ملك أبلغ من مالك لأن كل ملك : مالك، وليس العكس.
. قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: 161] قرئت "يغل" بفتح الياء وضم الغين (بمعنى يخون)، وبضم الياء بمعنى يخان (يتعرض للخيانة).
. قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} [النحل: 81] قرأها الجمهور بكسر اللام بمعنى يثبت إسلامكم، وقرأها ابن عباس بفتح اللام من السلامة يعني تسلمون من القتل والجراح ..
. {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ } [الكهف: 34]، عند حفص بفتح الثاء والميم بمعنى جمع ثمرة مثل خشبة خشب، بدليل قوله عز وجل قبلها {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءاتَتْ أُكُلَهَا} أي يعني ثمرها، وفي القراءة الأخرى عند ورش: ثمر "بضم الثاء وتسكين الميم، بمعنى المال والذهب والفضة..

. قوله تعال: {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي} [مريم: 24] قرئت بكسر الميم وبالفتح، فعلى قراءة الفتح "من" فاعل بمعنى الذي (اسم موصول)، وعلى قراءة الكسر "من" حرف جر، والفاعل الاسم الموصول المقدر "هو".

7_ أدوات التوجيه: لتوجيه القراءات أدوات متعددة وسنذكر منها ما يلي:
أ_ توجيه آية بآية قرآنية أخرى: مثاله ما احتج به أبو علي الفارسي في معرض احتجاجه لقراءة أبي عمرو {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ} [الأعراف: 40] بسكون الفاء وتخفيف التاء ، قال: وحجة من خفف على معنى أن التخفيف يقع للمرة والأكثر، وقد أجمعوا على التخفيف في قوله {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ} [الحجر: 14]

ب_ التوجيه بأسباب النزول: مثاله ما جاء في قوله تعالى {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً[4] لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: 125] بكسر الخاء على الأمر، لما جاء في البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: وافقت ربي في ثلاث : فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى؟ فنزلت { ... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ...}

ج_ التوجيه برسم المصحف: ومن ذلك ما قاله ابن خالويه في قراءة إثبات الياء وحذفها من قوله تعالى {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ} [العنكبوت: 56]، قال: والاختيار لمن حرك الياء بالفتح أن يقف بالياء لأنها ثابتة في السواد، ويقصد بذلك ثبوتها في رسم المصحف.

د_ التوجيه بالقراءة الشاذة: أكثر ما احتج به في القراءة الشاذة هي قراءتا أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، نحو قوله تعالى {وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: 42] قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : "الكافر" موحدا. وقرأ الباقون :الكافرون على الجمع، وحجتهم قراءة عبد الله وأبي، لأن في حرف أبي : وسيعلم الذين كفروا، وفي حرف عبد الله وسيعلم الكافرون .
ه_ توجيه بالآثار: نحو قوله تعالى {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } [يونس:58] قال ابن زنجلة : قرأ يعقوب في رواية بالتاء فيهما ... وحجته أنها رويت عن النبي صلى الله « فبذلك فتفرحوا هو خير مما تجمعون » قال أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله عليه السلام :أمرت أن أقرأ عليك، قلت :وقد سماني ربك؟ قال :نعم قال :فقرأ علي : "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا ..."، وفي قول تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [البقرة: 271] . قرأ أبو عمرو ونافع في سائر الروايات وعاصم في رواية أبي بكر بإسكان العين، وهذه اللفظة رويت عن الرسول الله: «نعما المال الصالح...»

8_ قواعد وأدوات التوجيه: وضع العلماء قواعد أساسية لتوجيه القراءات ينبغي مراعاتها، من ضمنها التمكن من العلوم الضرورية لهذا الفن مثل اللغة والتفسير ...، ومن هذه القواعد: وجوب نسبة القراءة لمن قرأ بها، ورد ما اختلف فيه إلى ما تفق عليه، والاعتماد على النظائر[5] ورسم المصحف والحديث الشريف وأشعار العرب والتفسير وأسباب النزول ..

9_ رأي العلماء في التوجيه: المتأمل في مصنفات هذا العلم التي سبق ذكرها يجد أن أغلب العلماء يؤيدون هذا العلم ويعتبرونه من العلوم المهمة، ولم يكن احتجاجهم للقراءات لإثباتها وإنما لبيانها، ودفع شبهات الخصوم حول القراءات، ولا يخف أنهم أرادو بالتوجيه أيضا تفسير بعض الآيات، فبذلوا جهدا زائدا في تأمل القراءتين والفرق بينهما للتعرف على المعاني، وعلى الرغم من همية هذا العلم إلا أنه يوجد من يعارضه، لذلك كان من المهم التعرف على رأي المجيزين والمانعين والترجيح بينهما.

---

[4] أي مرجعا.
[5] ألفاظ تكرر ورودها في القرآن، مع ذكر معانيها المختلفة التي جاءت بها في الآيات. (اللفظ الواحد للمعاني المختلفة). ينظر للتمثيل: توجيه القراءات من خلال شروح الشاطبية ص 15.

+ أولا: رأي المجيزين: قال ابن مجاهد: "فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين"، فابن مجاهد هنا يرى وجوب معرفة وجوه القراءات، وقال الزركشي: "ومعرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ فن جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها"، وقال السيوطي: "من المهم معرفة توجيه القراءات، وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتبا"، ونقل السيوطي رأي أبي بكر الأنباري حيث قال: "قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر، **وأنكر** جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك، وقالوا إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن، وقالوا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث"، قال معقبا: وليس الأمر كما زعموا من أنا جعلنا الشعر أصلا للقرآن، بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لأن الله تعالى قال (إنا جعلناه قرآنا عربيا) وقال (بلسان عربي مبين)، وقال ابن عباس: "الشعر ديوان العرب" فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه، ثم أخرج من طريق عكرمة بن عباس قال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"، وقال السيوطي أيضا: "من المهم أيضا معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب كل قراءة مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران مختلفان في الآية الواحدة فيُظن اختلافا وليس باختلاف، وإنما كل تفسير على قراءة، وقد تعرض السلف لذلك".

+ ثانيا: رأي المانعين: يرى بعض العلماء أن توجيه القراءات ليس سديدا، ويرون أن الصواب أن يحتج بالقراءات القرآنية على صحة النحو وفصاحة اللغة لا العكس، ولكن المانعين لهذا العلم قليلون نذكر منهم سعيد الأفغاني الذي ذكر أن بعض المؤلفين القدامي احتجوا للقراءات المتواترة بالنحو وشواهده وهو مخالف للوضع الصحيح، وأن السلامة في المنهج والسداد في المنطق العلمي والتاريخ يقتضيان بأن يحتج للنحو وقواعده وشواهده بهذه القراءات المتواترة لما توافر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحري شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النحو. وبالنظر في حجج هذا الفريق يمكننا إجمال أسباب اعتراض إلى أمرين أساسين هما:

.. توجيه القراءات قد يؤدي إلى المفاضلة والترجيح بينها وإسقاط بعضها وهذا ممنوع، قال الزركشي: "تنبيه: قد تَرجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواترة ... عن ثعلب أنه قال :إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضّل إعرابا على إعراب في القرآن، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى"، وقال أبو جعفر النحاس: "والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة".
.. منهج الاحتجاج يجعل قواعد النحاة أصلا يُحاكم إليه القرآن الكريم وقراءاته في حين أن القرآن الكريم وقراءاته هو الحاكم على النحو وقواعده، قال أبو عمرو الداني: " أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة: لأن القراءة سنة متبعة يجب قبولها والمصير إليها" ، وقد ذكر عبد العظيم الزرقاني قول أبي عمرو الداني السابق ثم عقّب عليه بقوله: "وهذا كلام وجيه، فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى، وكلام رسوله، وكلام العرب .فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم".
++ الرأي الراجح: هو الرأي الأول لأنه علم صان القرآن من العبث والتحريف، وتوجيه القراءات فيه فائدة كبيرة في تأصيلها وتثبيتها وتفسيرها ...

المحاضرة 5 و6 **التوجيه الصوتي.**

التوجيه الصوتي هو الذي يتعلق بتوجيه القراءة من خلال قضايا علم الأصوات وهي كثيرة نأخذ منها:

1_ الإبدال: هو أن يقوم حرف مكان حرف إما ضرورة وإما استحسانا، والغرض منه التقريب بين الصوتين المتجاورين تسهيلا للنطق واقتصادا في الجهد العضلي. ويسمى في علم الأصوات الحديث: "المماثلة".

أ_ الإبدال بين حروف الكلمة، له أنواع كثيرة كإبدال حرف بمد أو إبدال حرف بحرف قريب منه صفة أو مخرجا، وأغلبها إبدال حرف بحرف له نفس الشكل ويختلفان في نقطة.

.. {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ } [القمر: 4] قرأ حمزة "مُزَجر" بحذف الدال وتشديد الزاي، وأصل مزدجر مزتجر على وزن مفتعل، قلبت تاء الافتعال دالا، أما "مُزجر" بتشديد الزاي ففيها قلبت التاء زايا ثم أدغمت في مثيلتها.

.. {وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر: 15] قرأ قتادة: "مُذَكر" بتشديد الذال، وأصلها متذكر (بمعنى معتبر) أدغمت التاء في الذال ثم قلبت الذال دالا.

.. {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: 6] الصراط هو الطريق وأصله بالسين من السرط وهو اللَقم، ولهذا سمي الطريق لقما، وعليه قرأها قنبل ورويس "السراط"، و"الصراط" هي لغة قريش والجمهور والموافقة لمصحف الإمام، وقرأها أبو عمرو بالزاي "الزراط" ومثلها من لغاتهم: (يصدر يزدر/ صدران زدران) كلها لغات والمعنى واحد.

.. {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} [يوسف: 18] قرئت بالدال (غير منقوطة)، وتعني الدم الطري.

.. {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ} [يونس: 92] قرأها أبي بن كعب "ننحيك" بالحاء المهملة من التنحية أي الإبعاد، قال ابن مسعود: أي نلقيك بناحية مما يلي البحر.

.. {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} [المزمل: 7] السبح هو الاضطراب والمعاش، وقرئت بالخاء المنقوطة "سبخا" بمعنى الراحة والتخفيف للأبدان، والمعنيان يتناسبان مع سباق الآية وهو أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بقيام الليل.

.. {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ } [يونس: 30] قرأها حمزة والكسائي بالتاء "تتلو" وجهها الأخفش فقال: تتلو من التلاوة أي تقرأ كل نفس ما فعلت في كتاب، وتبلوا من البلاء بمعنى تُختبر وتُسأل.

.. {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} [يوسف: 30] قرئت: "شعفها"، الشغف أعلى درجات الحب، والشعف غطاء القلب.

.. {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} [طه: 96] قرأ أبو رجاء "قبصت قبصة" بالصاد، فالعرب تبدل بين الحرفين المتماثلين في الصفة أو المتقاربين مخرجا، ويبقى معنى الكلمة واحدا، ويمكن أن يكون بينهما فرق دقيق، وهنا قال ابن جني: القبض يكون باليد كلها والقبص يكون بأطراف الأصابع.

.. "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ" [الأنبياء/98] قرئت "حضب" ومعناهما واحد (حطب)، وقيل في الفروق بينهما: الحضب هو ما تهيج به النار، والحصب ما يرمى فوقها لتستمر في الاشتعال.

.. {وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} [يوسف: 45] بعد أمة أي بعد حين، وهو الزمن الذي قضاه يوسف في السجن، وقرأ ربيعة بن عمرو وغيره بالهاء مع فتح وتخفيف الميم "أمَه"، أبدل الهاء بالتاء وكلاما حرف مهموس، والأمَهُ هو النسيان: أمه الرجل يأمه أمها إذا نسى. قالها ابن جني.

..(حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) [سبأ/23] قرئت بالزاي من الفزع وهو الخوف، وقرئت بالراء من الفراغ وهو يعني أيضا الخوف كما في قوله تعالى: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) أي فارغا من الصبر والاطمئنان، وقرئت "فُرُغا" أي مُفرغا.

..(وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) [السجدة/10] ضللنا في الأرض بمعنى بلينا وتمزقنا فلم يعرفنا أحد، وقرئت بالصاد "صللنا"، و"صل اللحم صُلولا" إذا تغير وتعفن.

.. {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} [طه: 71] قرأ نافع بهمزة واحدة بعدها مد، والمد مبدل من همزة لأن الأصل (أأمنتم: همزة استفهام وهمزة قطعية)، وقرأ ورش من طريق الأصبهاني بهمزة واحدة على أن الكلام خبر مستعمل في التوبيخ.

.. {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا} [مريم: 74] قرأها أكثر القراء بالهمزة، من الرؤية، وتعني المنظر والهئية الحسنة، وقرأها قالون عن نافع بتشديد الياء بلا همز (رِيَا)، وهي من الري وتعني النعمة والترف.

.. {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ} [البقرة: 259] قرئت بحذف الهاء ونون مشددة (يتسن)، وأصلها يتسنن من قوله تعالى: (من حمأ مسنون) أي متغير. ومن قرأ بالهاء قال هي للسكت.

..أمثلة أخرى: {بُعْثِرَ/ بحثر/ مَا فِي الْقُبُورِ} [العاديات: 9].

ب_ الإبدال بين الحركات.

..{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا} [الأعراف: 148] أغلب القراء ضم الحاء، وكسرها حمزة والكسائي مع تشديد الياء، وجهها العلماء بأن الضم هو الأصل، والأصل: (حُلُوِي) قلبت الواو ياء ثم أدغمت فصارت ياء مشددة، لكن التقت ضمتان فثقلت الكلمة (حُلُّي) فكسرت اللام (حُلِي)، أما من كسر الحاء (حِلِي) فمناسبة لحركة اللام المكسورة وزيادة في التخفيف.

.. {فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ} [النساء: 11] قرئت بكسر الهمزة "فلإمه" اعتبرها سيبويه شاذة واعتبرها الزمخشري اتباعا لكسرة اللام قبلها لأن الانتقال من الكسرة إلى الضمة فيه ثقل.

.. {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا} [البقرة: 189] قرئت بكسر الباء، ووجهها العكبري بقوله: الضم هو الأصل، ومن كسر فلمناسبة الياء بعدها لأن الكسرة من جنس الياء ويستثقل الخروج من الضم إلى الياء.

.. {يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } [الأنعام 125] قرئت "حرِجا" بكسر الراء ومعناهما واحد: "الضيق".

.. {فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ} [الأنعام 136] قرئت بزُعمهم بضم الزاي، ويقال: زعم يزعم "زعما" بفتح الزاي وبضمها.

.. {يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ} [الأعراف: 138] قرئت بضم الكاف وبكسرها بمعنى واحد وهو الإقبال.

.. {بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} [الأعراف: 165] قرئت بكسر الباء على لغة مضر كما قرأوا: {وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا } [يوسف: 81] بكسر الشين، و {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى} [الأنفال: 42] بكسر العين ..، وقرئت بئيس بخمسة قراءات هي: بَئيس، بِئيس، بِئس، بِيس، بِيَأس.

.. {أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} [هود: 95] قرئت بضم العين وكلاهما يعني لعنت..

.. {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ} [النحل: 103] قرئت: يَلْحَدُون كلاهما بمعنى يميلون.

.. (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بها) [الزخرف/61] قرئت بكسر العين بمعنى العلم أي يُعلم بخروج عيسى عليه السلام اقتراب الساعة، وقرئت بفتح العين (عَلَم) من العلامة أو الراية أو الإشارة ... على خروجه.

.. (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) [المدثر/5] بضم الراء وبكسرها بمعنى واحد وهو "الأصنام".

..(فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) [القيامة/7] بكسر الراء وبفتحها سواء، وقيل بالكسر معناها بهت وفزع، وبالفتح لمع من شدة النظر.

..(يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) [الطارق/7] بضم الصاد مع سكون اللام، وبفتحها مع فتح اللام، كلاهما بمعنى واحد وهو عظم الفقار في الظهر.

.. {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا} [نوح: 23] قرئت بفتح الواو وبضمها، وهما لغتان في اسم صنم في عهد نوح، وقيل الضم في المحبة والفتح في إسم الصنم.
.. (مردَفين/ مردِفين)، (ميسَرة/ميسُرة)، (يَحزنني/يُحزنني)، (يُزلقونك/يَزلقونك) ... كلها لغات.

2_ التشديد والتخفيف. الخفة ضد الثقل، وهي اصطلاحا تسهيل ما يستثقل في اللسان، ولغة العرب مبنية على التخفيف ما أمكن، وهو في الحواضر أكثر، كما أن التشديد في البوادي أكثر، والتشديد هو القوة والصلابة في نطق الحرف، قال سيبويه: "اعلم أن المشدد دوره في القرآن كثير فيجب على القارئ معرفته .. وكل حرف مشدد قائم مقام حرفين، ومن ترك التشديد ترك حرفا من القرآن وهو لا يحل".

.. {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ} [الزمر: 9] قرئت بتشديد الميم وبتخفيفها، وحجة لمن شدد أن أصلها "أم من" (أدغم الميم في الميم)، وحجة من خفف أن أصلها "يا من" ومشور في كلام العرب النداء بالألف مثل النداء بالياء.

.. {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ } [الحديد: 18] قرئت بتشديد الصاد وبتخفيفها، وحجة من شدد أنه أرد "المتصدقين" فأسكن التاء وأدغمها في الصاد، والقراءة بالتخفيف أصلها من "صدقوا الله ورسوله"، فالتشديد من الصدقة والتخفيف من الإيمان، والعلاقة بينهما أن الصدقة من علامات الإيمان.

.. {فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ} [الحج: 31] قرأ نافع فتخطفه بفتح التاء وتشديد الطاء والأصل فتختطفه فأدغم التاء في الطاء وألقى حركة التاء على الخاء ففتحها، وقرأ الباقون فتخطفه مخففا من خطف يخطف وهو الاختيار.
وحجتهم قوله تعالى(إلا من خطف الخطفة) ولم يقل اختطف، وهما لغتان تقول العرب خطف يخطف واختطف يختطف.
..{ وَخَرَقوا لَه بَنِينَ } بتشديد وتخفيف الراء، لغتان والتخفيف أكثر، وفي التشديد معنى التكثير، وتخريق البنين هو قول المشركين: الملائكة بنات الله، وقول اليهود: عزير ابن الله، وقول النصارى :المسيح ابن الله، وطوائف أخرى مثلهم ... ومعنى" وخرقوا "أي :افتروا ذلك يقال خرق واختلق واخترق إذا افترى.
.. {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [الشعراء: 224] قَرَأَ نَافِعٌ بِالتخفِيفِ في التاء وفتح الباء، وَقَرَأَ ا لآخَرونَ بِتشدِيدِ التاء وَ همَا لغتَانِ .يقَا ل :تبعه تبَعا وأتبعه اتباعا.
.. {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا } [آل عمران: 37] قرئت الفاء بالتخفيف بمعنى تولى كفالتها والإنفاق عليها، وقرئت بالتشديد بمعنى كفلها الله زكريا[6].

3_ الهمزة: الهمزة حرف جوفي مأخوذ من الهمز وهو في اللغة الضغط والدفع والضرب، تعرتريها ثلاثة حالات عند النطق هي: التحقيق والتسهيل والإبدال، وسنرى بعض هذه الحالات ونفهمها من خلال اختلاف القراءات وتوجيهها.

.. {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} [التوبة: 12] قرأها الكسائي "أئمة" بهمزتين، وقرأها ابن كثير أيمة بهمزة وياء، ودار بين العلماء خلاف طويل في تحقيق همزتين في كلمة واحدة، وفي توجيه هذ القراءة، ومما قالوه:

. أصل أئمة هو أَأْمِمَة جمع إمام مثل (مثال أمثلة) نقلوا كسرة الميم الأولى إلى الهمزة قبلها ثم أدغموا الميم في الميم. ثم أبدلت الهمزة المكسورة ياء لكراهة اجتماع همزتين.

. أغلب النحاة رفضوا تحقيق همزتين متتاليتين في كلمة واحدة، وقالوا بإبدال الثانية ياء. والقليل من حققهما معا.

. توسط الزمخشري بين الفريقين وقال بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بين بين دون إبدالها ياء خالصة.

---

[6] توجيه القراءات في كتاب العين ص 259.

.. {يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [التوبة: 30] قرأها عاصم بالهمز وبكسر الهاء، وقرأها آخرون بضم الهاء "يضاهُون"، والمضاهاة هي المشاكلة، وجاء في توجيهها أنها تهمز ولا تهمز فيقال: ضاهيته وضاهأته لغتان مثل أرجيت وأرجأت.

.. {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} [البينة: 7] قرأ نافع وابن عامر: "البريئة" بالهمز، وجهها أبو زرعة بقوله أن قراءة الهمزة هي الأصل وقراءة الياء للتسهيل، أما السمين الحلبي فاعتبر أن كلاهما أصل، فالبريئة من برأ بمعنى خلق، والبرية من "البرا" بمعنى التراب لأنهم خلقوا منه والمعنى واحد.

.. {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} [الأعراف: 10] قرأ ابن عامر ونافع بالهمزة: "معائش" ووصف الجمهور قراءة الهمزة بغير الصحيحة، وحجتهم في ذلك أن مفردها معيشة ثم زيدت عليها ألف الجمع مثل (مكيلة/ مكايل) (مبيعة/ مبايع)، وخالفهم آخرون وقالوا هي من قبيل (مصيبة / مصايب، ومصائب) (صحيفة/ صحايف، صحائف)..

.. {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الأعراف: 111] معنى أرجه: أخره وأجله حتى ترى رأيك، وقرئت بالهمزة: "أرجئه"، وكلاهما صحيح، فمن قرأ بالهمز جعلها من الفعل "أرجأ" مثل أنبأ وهي لغة تميم، ومن قرأ بترك الهمزة جعلها من الفعل :أرجى" مثل أعطى وهي لغة قريش.

.. {عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ} [البلد: 20] قرئت بالهمزة من أصدته، وقرئت بالواو "موصدة" من وصدته، وكلاهما بمعنى أغلقته، واختار ابن جني قراءة الهمزة لأنها الأنسب في الدلالة على الكرب والثقل من التخفيف لأن الموقف شديد.

.. {فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ} (جأن) [الرحمن: 39] .. {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ } (وقتت) [المرسلات: 11] .. {إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ} (ياجوج) [الكهف: 94] كلها لغات سمعت عن العرب.

4_ الإدغام: الإدغام لغة هو إدخال حرف في حرف، واصطلاحا هو وصل حرف ساكن بحرف آخر من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران كحرف واحد مشدد، وهو ظاهرة لهجية يراد بها التخفيف.

.. {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام: 125] قرأ ابن كثير بإسكان الصاد وتخفيف العين، وقرأ الجمهور بفتح الصاد وتشديدها، قال ابن خالويه: قراءة التشديد أصلها "يتَصعد"، أسكن التاء وأدغمها في الصاد، والحجة لمن خفف أراد الفعل "يصعد" وكلاهما بمعنى الارتقاء، وكلاهما فيه معنى المشقة والتكلف.

.. {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: 1] قرئت السين بالتشديد وبالتخفيف، وقراءة التشديد أصلها تتساءلون، منهم من حذف التاء تخفيفا فصارت "تساءلون"، ومنهم من أدغمها في السين فأصبحت مشددة، والتاء والسين حرفان مهموسان، قال أبو علي: "إذا اجتمعت الحروف المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال".

.. {فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ} [النساء: 81]، قرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء في الطاء (بيطائفة) (لأن التاء والطاء من مخرج واحد)، وشرح العكبري طريقة الإدغام فقال: سُكنت التاء للتمكن من إدغامها، ثم أدغمت في الطاء، ونطق بالطاء لأنها أقوى من التاء (مستعلاة)، وقرأ الباقون بإظهار التاء على النصب، وفضلوه لأنه يبين الإعراب، ومثله قوله تعالى: {يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ } [النور: 43] قرأ أبو جعفر المدني بإدغام الدال في السين مع تشديدها (يكاسنا)، ومثله قوله تعالى: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا} [الصافات: 1] قرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء في الصاد (والصافاصفا) ..

.. {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ} [البقرة: 38] قرأها عاصم (هُدَيَّ) بياء مشددة، وحجته أن العرب تقلب الألف ياء، فلما صارت ياءان أدغمت الأولى (المنقلبة) في الثانية (ياء المتكلم) وهي لغة هذيل، قال شاعرهم:

سبقوا هَوَي وأعنقوا لهواهم +++ فتخرموا ولكل قوم مصرع.

.. {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ} [التوبة: 90] قرأها الجمهور بفتح العين وتشديد الذال، وأصلها المعتذرون، أدغمت التاء في الذال لاشتراكهما في المخرج وبعض الصفات ثم شددت الذال، وقرأها يعقوب بتخفيف الذال وسكون العين (المُعْذَرُون)، والكلمة مأخوذة من العذر في الشيء وهو التقصير فيه، ومثلها: { يَطَّوَّفَ بِهِمَا} [البقرة: 158] أصلها "يتطوف" أدغمت التاء في الطاء ثم شددت، وقرأ أبو حيوة: "يطُوفَ بهما".

.. {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} [يس: 49] قرأ حمزة بتخفيف الصاد: "يَخْصِمُون"، وقرأ أبو جعفر بتشديد الصاد، وذكر الزمخشري أن تشديد الصاد أصله إدغام التاء في الصاد (يختصمون) وعند الإدغام يظهر الحرف الأقوى، ومثله إدغام التاء في الطاء في قوله تعالى: {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} [البقرة: 158] أصلها يتطوف.

..{مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ} [المائدة: 54] قرئت بفك الإدغام: "من يرتدد" ..

المحاضرة 7 و8: **التوجيه الصرفي.**

1_ المصادر.

.. {إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} [الإسراء: 31] قرأ ابن كثير خِطاءً، وقرأ ابن عامر "خَطَأ" بفتح الخاء والطاء وهو ضد العمد، أما قراءة الجمور "خِطْئا" فمعناها الإثم، قال الجوهري: "الخَطأ نقيض الصواب والخِطأ الذنب".

.. {قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا } [المؤمنون: 106] قرأ حمزة "شَقَاوتُنا" بفتح الشين والألف، قال أبو زرعة: هما مصدران لشقى: شَقاوة وشِقوة.

.. {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ} [المؤمنون: 72] قرأ ابن كثير بغير الألف في الأولى وبالألف في الثانية، وقرأ ابن عامر بغير الألف في الأولى والثانية، وقرأ حمزة بالألف في الأولى والثانية، قال السدي: الخراج هو الرزق والخرج هو الجعل (مبلغ مقابل خدمة)، وقال آخرون كلاهما بمعنى واحد ويقرآن بالطريقتين، ورجح الزمخشري قراءة ابن كثير باعتبار الزيادة في المبنى زيادة في المعنى أي أن خراج الله تعالى أوسع من خرجم.

.. {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} [الأعراف: 146] قرأها حمزة والكسائي (الرَشَد) بفتح الراء وتشديدها وفتح الشين، ووجهها ابن خالويه بأن الرُشد بمعنى الهُدى كما في قوله تعالى: (قد تبين الرُشد من الغي)، والرَشد بمعنى الصلاح كما في قوله تعالى: (وهيئ لنا من أمرنا رَشدا)، وقال كثير من العلماء هما لغتان مثل (السَقم/ السُقم)، (الحَزن/ الحُزن). وكما في قوله تعالى: {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا} [الأنفال: 66] قرئت (ضُعفا) لغتان، وهناك من قال بأن الضَعف في العقل والرأي والضُعف في الجسد..

.. قرأ نافع وحده(النبيئين) و الأنبئاء) و(النبيئون) و(النبِيء) بالهمز في كل القرآن إلا في موضعين في سورة الأحزاب : {وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ } [الأحزاب: 50]، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ} [الأحزاب: 53] وسائر القراء لم يهمزوا النبي، قال أبو منصور: من همز(النبِيء) فهو من النبأ أي الخبر أو الطريق الواضح جمعه النُباء، ومن لم يهمز فهو من (النبيُ) جمعه (أنبياء) وهو الارتفاع قال النابغة: وأنبأه المنبئ أن حيا +++ حلولا من حَزَام أو جُذَام.
وقال العباس بن مرداس: يا خاتم النباء إنك مرسل +++ بالحق كل هدى السبيل هداكا.

.. {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ} [البقرة: 62] قرأ نافع و{الصابين } بغير همز من صبا يصبو، إذا خرج من دين إلى دين . وقرأ الباقون بالهمز من صبأ يصبأ إذا رفع رأسه إلى السماء، "كانوا يفعلون ذلك عبادة للكواكب، وقيل الملائكة.

2_ المشتقات.

.. {يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران: 125] معنى مسومين: معلَمين، مأخوذ من السمة والوسمة وهي العلامة، اختلف القراء في القراءة بين اسم الفاعل واسم المفعول، قرأ ابن كثير بكسر الواو (اسم فاعل من الرباعي سوَم) وغيره بالفتح (اسم مفعول)، وهناك توجيهات لهذه القراءات منها أن القراءة بالكسر "مسوِمين" بمعنى معلمين أنفسهم بعلامات مخصوصة، ومسَومين بالفتح بمعنى مرسلين مأخوذ من الإبل المسومة والسائمة أي المرسلة في مراعيها.

.. {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} [الشعراء: 56] قرئت "حذِرون" من دون ألف وهما لغتان، وقيل: حذرون(صفة مشبهة) بمعنى متيقضون، وحاذرون (اسم فاعل) بمعنى مستعدون بالسلاح. لأن الأصل في "فَعِل" للطبع و"فاعل" للتكلف.

.. {أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً} [النازعات: 11] قرئت بالألف: "ناخرة" رأى الزمخشري أنهما لغتان بمعنى واحد: (بالية)، يقال نخِر ناخر مثل طمِع طامع ... إلا أن (فعِل) أبلغ من (فاعل)، وقيل نخِرة أي بالية، وناخرة أي الجوفاء التي تنخر فيها الريح فيسمع لها نخير كنخير النائم والمخنوق، أي أن ناخرة بمعنى ذات صوت النخير لا من النخر الذي هو البلى.

3_ الأفعال.

.. {وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ} [آل عمران: 21] قرأ حمزة "يُقاتِلون" من المقاتلة[7]، والباقون "يقتلون" من القتل. والحجة لقراءة حمزة هي أن المشهور من أفعال المشركين هو المقاتلة، والحجة لقراءة الجمهور هو قوله تعالى: {فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ} [البقرة: 91].

.. {وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ } [البقرة: 85] قرئت: "تَفْدُوهم"، قال أبو معاذ: من قرأ "تفدوهم" فمعناه تشتروهم من العدو وتنقذونهم، وأما "تفادوهم" فقد قال ابن خالويه: تفادوهم فعل من اثنين لأن الفداء أن تأخذ ما عنده وتعطي ما عندك، أي يفدي هؤلاء أسراهم من هؤلاء والعكس.

.. {وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} [البقرة: 51] قرأ أبو جعفر بحذف الألف (وَعَدْنا)، وجاء في توجيهها أن "وعدنا" الفعل لله عز وجل، و"واعدنا" الفعل من اثنين من الله عز وجل ومن موسى.

.. {فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } [الأنعام: 108] عدوا بمعنى اعتداء، وقرئت "عُدُوا" بضم العين والدال وفتح الواو مع تشديدها على وزن "فعول" صيغة مبالغة.

.. {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا} [الأنعام: 159] قرأ حمزة والكسائي: "فارقوا" من المفارقة وهي الترك، أما "فرقوا" فهي من التفريق أي جعلوا دينهم شيعا وأحزابا ..

.. {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا} [البقرة: 36] قرأ حمزة بزيادة الألف: "فأزالهما" أي نحاهما عنها، والحجة لمن حذف الألف أن أصلها من الزلل: "أزْلَلْهُما" نقلت فتحة اللام إلى الزاي فسكنت اللام ثم أدغمت للمماثلة، والزلل هو التنحي عن المكان. فيصبح المنى واحد.

.. {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: 30] هذا مثال في الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة من حيث الدلالة. قرأ ابن محيصن والحسن (إنك مائت وإنهم مائتون) بألف بعد الميم وبعدهما همزة مكسورة، قال الزمخشري : "وقرئ مائت ومائتون . والفرق بين الميت والمائت : أن الميت صفة لازمة كالسيد . وأما المائت ، فصفة حادثة . تقول : زيد مائت غداً ، وقد علّق ابن المنير على توجيه القراءة بقوله: "فاستعمال ميت مجاز ، إذ الخطاب مع الأحياء وإستعمال مائت حقيقة".

---

[7] المقاتلة هلى وزن المفاعلة تدل على معنى المشاركة.

..

4_ التذكير والتأنيث.

.. {وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} [الأعراف: 127] قرئت "إلاهتك" (بزيادة تاء التأنيث): الآلهة جمع إله وهو الصنم، والإلاهة هي العبادة، فلا تعارض في المعنى.

.. {وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ} [البقرة: 81] قرأ نافع "خطيئاته" بالألف على الجمع لأن الإحاطة لا تكون بشيء مفرد، والمقصود هنا هو الكبائر، وقرأ الآخرون "خطيئته" على المفرد، وقالوا الخطيئة ليست شيئا ماديا، فيمكن أن تحيط بالإنسان، وقد جاء في التفسير أن معنى الخطيئة هنا هو الشرك.

.. {نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ } [البقرة: 58] خطاياكم جمع، قرأها قتادة بالمفرد: "خطيئَتَكم"، وقرأها الحسن "خطيئاتكم" جمع مؤنث سالم.

5_ العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

.. {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} [الأعراف: 57] قرأ الجمهور بالجمع وقرأ المكي بالإفراد (الريح)، وجاء في الصحاح أن جمع ريح هو رياح وأرياح وأرواح، ووجه ابن خالويه المفرد والجمع بقوله: الرياح للرحمة والريح للعذاب استدلال بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعلها رايحا لا ريحا"، وقال تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ} [الحجر: 22] وقال: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ} [فصلت: 16]، وجاء في التفسير أن الرياح تأتي من كل مكان، أما الريح فتأتي من مكان واحد، وقال أبو زرعة من قرأ الريح أراد الجنس فهو أعم، كما يقال: (كثر الدرهم والدينار).

.. {وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ} [يوسف: 10] قرأها نافع بالجمع "غيابات" بمعنى أن في البئر غيابات كثيرة وهي ظُلماته في جوانبه المختلفة، وقرآ آخرون: "غيابَة" بالمفرد بمعنى أن للبئر ظلمة واحدة لأنه مكان واحد.

.. {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} [الأعراف: 157] الإصر هو العهد الثقيل، قرأ الشامي بالجمع: "آصارهم"، ووجهوا القراءتين بأن من أفرد جعل حجته قول تعالى: {وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة: 286]، والإفراد فيه الدلالة على الجنس والثقل، ومن قرأ بالجمع أراد كثرة العهود وأنواعها، ومطابقة لفظ الأغلال.

.. {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: 2] قرأ حمزة والكسائي "سَكْرى"، وتم توجيه القراءتين بأن سكارى وسكرى كلاهما جمع لسكران وسكرانة، لكن صيغة سكرى على وزن "فَعْلى" تدل على آفة داخل الإنسان مثل مرضى هلكى جرحى عطشى جوعى ... وصيغة "فُعالى" تدل على ضعف مثل كُسالى ..

..أمثلة أخرى: {فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ} (رُهُن) [البقرة: 283] /{فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ} (طائرا) [آل عمران: 49] /{فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} (رسالاته) [المائدة: 67] /{اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} (مكاناتكم) [الأنعام: 135] /{آتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} (زُبُورا) [النساء: 163] بالجمع، والزبر هو الكتب، يقال زبرت الكتاب أي كتبته...

6_ الزيادة والنقصان في حروف الكلمة.

.. {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} [الأعراف: 143] قرئت دكاء بمعنى واحد وهو الكسر.

.. {وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ} [التوبة: 106] قرئت "مُرجَئُون" كلاهما بمعنى واحد "مؤخرون".

.. {وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً } [يوسف: 31] المتكأ هم الفراش الذي يتكأ عليه، وقرئت "مُتْكًا" من المتكة وهي الأترجة.

.. {يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [التوبة: 30] قرئت: يضاهون وهما بمعنى واحد من المضاهاة وهي المماثلة أي يقولون مثل قولهم.

..(قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) [الزخرف/81] قرئت "العَبِدين" من العَبَدُ وهو الأنفة والحمية، أي أنا أول من يأنف ويبتعد عن عبادته.

.. {لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا } [الإسراء: 76] قرئت: "خَلفك".

المحاضرة 9 و10: **التوجيه النحوي:**

تقرر عند علماء اللغة والقراءات أن القواعد النحوية هي التي تخضع للقراءات ولا تخضع القراءات للقواعد النحوية، لأن القرآن الكريم بجميع قراءاته نزل على أفصح لغات العرب، و القواعد النحوية تُستمد من الكلام العربي ، والقرأن الكريم والسنة الشريفة هما أحسن وأرقى النصوص العربية، بل إن القرآن الكريم هو أصل هذه القواعد وسبب نشأتها، وعليه فلا بد أن يُعلم أنه لا تعارض بين القواعد النحوية والقرآن الكريم ولا يوجد في القرآن الكريم ما يخالف تلك القواعد وكلام العرب، وقد قام العلماء بالتوجيه النحوي لكل القراءات القرآنية لإزالة ما قد يظهر من إشكال لغير العارفين بلغة العرب.

1_ ظواهر الإعراب (الرفع، النصب الجر، الإسكان، التنوين).

... {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ[8] } [البقرة: 219] قرئت بضم الواو والتقدير: "هو العفوُ" (جملة إسمية في محل نصب مفعول)[9].

.. {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ} [الأنفال: 11] قرأها نافع بضم الياء وفتح الغين وتشديد الشين وفتح السين في النعاس على أساس فعل وفاعل تقديره هو ومفعول به (النعاس)، وقرأ آخرون "يُغشيكم" بتخفيف الشين وضم السين في التعاس على أساس فعل وفاعل فقط (النعاس فاعل).

.. {وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا} [الأنبياء: 47] قرأها نافع "مثقالُ" رفعا بضم اللام على أنها اسم كان وخبرها جملة "أتينا"، وقرأها آخرون بالنصب على أنها خبر كان واسمها محذوف تقديره: إن كان شيئُ مثقالَ حبة.

... {تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } [يس: 5] قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بنصب اللام، وقرأ آخرون بضم اللام "تنزيلُ" ووجهوا الضم بأنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، ووجهوا النصب على أنه مفعول مطلق ناب عن مصدره والتقدير: "نزلته تنزيلَ العزيز الرحيم".

.. {حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} [الأعراف: 105]، من قرأها بالتشديد فإن الياء الثانية هي ياء المتكلم في محل اسم مجرور وشبه الجملة في محل خبر ل"حقيق"، ومن قرأها بالتخفيف فجملة "أن لا أقول.." هي التي في محل اسم مجرور، وقالوا في معناها أن على بمعنى الباء، أي حقيق بألا أقول ...، وقيل حقيق بمعنى حريص صفة لرسول الله موسى بدليل الآية السابقة: {وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 104].

.. {قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً} [الأعراف: 32] قرأ نافع بالرفع "خالصةٌ" وقرأ الباقون بالنصب "خالصةً" والحجة لمن قرأ بالرفع أنها خبر لمبتدأ محذوف "هي"، والحجة لمن قرأ بالنصب أنها حال[10].

---

[8] المقصود بالعفو هو ما فضل عن الحاجة.

[9] توجيه القراءات في كتاب العين ص 258

[10] حال ل: "زينة الله" وتمام الآية":{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً}.

.. {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} [الأعراف: 26] قرئت "لباسُ" بالضم على أنها مبتدأ وخبره "خير"، وقرأها الشامي بالنصب "لباسَ" عطفا على "ريشا".

.. {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [المائدة: 60]، قرئت و"عُبِدت" الطاغوت بضم العين وبالتاء، بناء للمجهول مع نائب الفاعل، و"عَبُد" الطاغوت بفتح العين وضم الباء وفتح الدال أي صار الطاغوت يعبد كقولنا فقُه الرجل (بضم القاف) أي صار فقيها، وقرئت "عُبَدَت" بضم العين وفتح الباء مع تشديدها ومعناها عباد الطاغوت مثل "الرُكع السجود" أي الراكعين ..، وقرئت و"عابد" اسم فاعل، و"عُبُدَ" بضم العين والباء وفتح الدال بمعنى الجمع مفردها "عَبْدَ".

2_ التوابع.

التوابع خمسة، تتبع ما قبلها في الإعراب، أربعة تتبع ما قبلها من غير واسطة: التوكيد والنعت وعطف البيان والبدل، والخامسة تتبع ما قبلها بواسطة وهو العطف.

.. {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ} [يونس: 71] قرأ يعقوب برفع الهمزة "شركاؤُكم" والباقون بنصبها "شركاءَكم"، ووجه ابن جني القراءتين بأن النصب على المفعولية والرفع على العطف على واو الجماعة في "أجمعوا".

.. {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: 1] قرأ حمزة بخفض الميم "والارحامِ"، والباقون بنصبها، توجيه النصب لا خلاف فيه لأنه مفعول به[11]، أما توجيه الخفض ففيه خلاف، لأنه عطف على الضمير المجرور بالباء في "به" من دون إعادة حرف الجر[12]، منعه بعض العلماء بشدة وأجازه آخرون كقول أحدهم: "مررت بك وزيدٍ" منهم من يشترط إعادة الباء ومنهم من لا يشترط.

.. {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ} [الصافات: 6] قرأ شعبة بتنوين "زينة" ونصب "الكواكبَ" وقرأ آخرون من دون تنوين وبالجر"بزينةِ الكواكبِ"، وجه ابن خالويه هذه القراءات بأن من نون ونصب جعل "زينة" مصدر والمصدر عند البصريين إذا نون يعمل عمل الفعل (الكواكب مفعوله) (والمعنى: زينا الكواكب فيها)، والحجة لمن حذف التنوين أتى بالكلام على أصله: جار ومجرور ومضاف إليه.

3_ الحروف.

.. {وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} [إبراهيم: 46] قرأ الكسائي بفتح اللام الأولى وضم الثانية "لَتزولُ" وقرأ الباقون بكسر الأولى وفتح الثانية "لِتزولَ"، وجهوا قراءة الجمهور بأن اللام هي لام كي (تنصب المضارع)، وقراءة الكسائي فيها لام التوكيد التي لا تؤثر على الفعل.

.. {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} [الطارق: 4] قرأ عاصم وحمزة بتشديد الميم، وقرأ الباقون بتخفيفها، والحجة لمن شدد جعل لما بمعنى إلا (للتحقيق) والمعنى: "إلا عليها حافظ"، ومن خففها جعلها صلة مؤكدة أو زائدة، والمعنى: "لعليها حافظ".

.. {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النمل: 25] قرئت بالتشديد وبالتخفيف، والحجة لمن شدد أن أصلها "أن لا" وتقدير الكلام: زين لهم الشيطان أن لا يسجدوا لله، وحجة من خفف أنه جعلها تنبيها واستفتاحا للكلام يفيد الأمر بالسجود لله تعالى.

.. {وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا} [الشورى: 35] قرأ نافع برفع الميم، قرأ آخرون بنصبها، وجهوا قراءة الرفع على أنه فعل مضارع مرفوع، وقراءة النصب على أن الفعل المضارع منصوب بأن المضمرة عند البصريين والتقدير: "وأن يعلمَ". أو منصوب بالواو عند الكوفيين.

---

[11] وهنا يصبح المعنى: اتقوا الله واتقوا الأرحام.

[12] والمعنى هنا: اتقوا الله الذي تساءلون به و تساءلون بالارحام

.. {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ} [المائدة: 47] قرئت اللام بالسكون والجزم ومعناها الأمر، وقرئت بالكسر ومعناها "كي" أو أن مقدرة "ولأن يحكم".

4_ الذكر والحذف.

.. {لِتَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ} [الروم: 39] قرأها نافع بالتاء وسكون الواو (واو الجماعة) والمعنى أنتم تربون في أموال الناس، وقرأ الباقون بالياء وفتح الواو "ليَربُوَ" فعل مضارع وفاعله محذوف تقديره ليربو الربا في أموال الناس.

5_ الحال والصفة والموصوف.

.. {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} [البروج: 21، 22] قرأها نافع بضم الظاء صفة للقرآن، وقرآها الباقون بالجر صفة للوح.

.. {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} [المسد: 4] قرأها الجمهور بالرفع صفة ل "امرأته" وقرأها عاصم بالنصب "حمالةَ" وقالوا في توجيهها أنها منصوبة على الذم والتقدير: "وأذم حمالة الحطب"

6_ البناء للفاعل والبناء للمجهول.

.. {وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: 10] قرأ ابن عامر بضم الياء على البناء للمجهول، وقرأ الباقون بفتح الياء على البناء للفاعل (المعلوم) وكلاهما جائز.

.. {مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ} [الأنعام: 16] قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح الياء بناء للمعلوم، وقرأ آخرون بضم الياء بناء للمجهول، ونائب الفاعل مستتر تقديره "العذابُ".

.. {لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ} [التكاثر: 6] قرئت بضم التاء وبفتحها بناء للمجهول وبناء للمهلوم.

المحاضرة 11 : **التوجيه الدلالي والبلاغي.**

1_ الاتساع (الاختلاف) الدلالي.

.. {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} [الأنعام: 141] قرئت حَصاده بفتح الحاء بمعنى قطعه، وقرئت بكسر الحاء، والحِصاد بالكسر هو اسم المحصود (القمح).

.. {عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} [يوسف: 49] أي يعصرون العنب من وفرة الثمار، وقرئت بضم الياء وفتح الصاد "يُعصَرون" بمعنى يُمطَرون، وأُعصَرَ القوم إذا أُمطَروا.

.. (إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) [طه/15] أُخفيها بمعنى أسرها، وقرئت بفتح الهمزة بمعنى أظهرها، كما تقول العرب: خفا البرق خفوا أي ظهر، وكما في قوله تعالى: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ" [السجدة/17] بالضم وبالفتح بمعنيين مختلفين.

..(وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) [طه/81] بفتح الياء معناها يُنزل، وقرئت بضم الياء ومعناها يجب.

.. (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا) [المؤمنون/109][13] قرئت سُخريا من التسخير وهو الاستخدام، وسِخْرِيًّا من الاستهزاء.

---

[13] إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (109) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ [المؤمنون/109، 110]

..(وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النور/11] بكسر الكاف تعني "إثمه" وقرئت بضمها وتعني "عظمته" (الإفك).

.. (لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [النور/21] بضم الطاء (خُطوة من الخُطى) بمعنى آثار الشيطان، وقرئت بسكون الطاء (خُطْوات من خطيئة) بمعنى آثامه.

.. (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) [الشعراء/137] بضم الخاء تعني السلوك، وقرئت بفتح الخاء (خَلقُ) من الاختلاق وهو الكذب.

.. {وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} [المدثر: 56] قرأها نافع بالتاء على تحويل المخاطبة، وأكثر القراء يقر: "وَما يَذكرونَ" ليكون مردودا على ما تقدم[14].

2_ الاختلاف في بنية الكلمة والدلالة.

..(إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) [مريم/26] قرئت صمتا وفسرت بها.

..(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) [التكوير/24] "ضنين" من ضن بالشيء أي منعه، وقرأت عائشة رضي الله عنها: "بظنين" من الظن وهو الشك والاتهام.

.. (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [الضحى/9] لا تقهر بمعنى لا تنهر، قرئت "لا تكهر" من أكهر الرجل إذا عبس في وجهه، وهما بمعنى متقارب.

..(يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ) [المطففين/26] قرئت "خَاتَمُه" وهما بمعنى واحد.

3_ التوجيه البلاغي.

هي توجيهات بناها علماء القراءات على وجوه البلاغة العربية المختلفة القائمة على علومها الرئيسية وهي المعاني والبيان والبديع.

.. {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً } [المائدة: 13] "قاسية" على وزن فاعلة قرأها حمزة من دون ألف "قسِية" على وزن فعيلة، وهما لغتان مثل عالم وعليم، وجهوا قراءة الجمهور "قاسية" على قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: 22] ووجهوا قراءة حمزة على أن وزن "فعيلة" أبلغ في المدح أو الذم من وزن "فاعل".

المحاضرة 12: **أثر الانحراف الفكري على القراءات القرآنية وتوجيهها.**

القرآن الكريم هو الكتاب القويم، وهو النور الذي تهتدي به العقول في ظلمات الجهل، وهل الإنصاف هم الذين آمنوا به ولم يعارضوه برأيهم وعقولهم بالتعطيل والتأويل البعيد، ولا بالتحريف والتبديل، أما أهل الأهواء فقد فعلوا ذلك، حتى أن منهم من قام باستغلال بعض القراءات الشاذة ليخدموا مذاهبهم المحرَّفة وعقائدهم المزيَّفة. وهذا هو "التنطع" الذي نهى عنه علماء القرآن، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (إني سمعت القرَّاء فوجدتهم متقاربين، فاقرؤوا كما عُلِّمتم، وإياكم والاختلاف والتنطّع، والمقصود أن قراءة القرآن مبناها على الاتباع، لا على الابتداع، قال ابن مجاهد: "لم أر أحدًا ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يرخّصون لأحد في أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين، وإن كان جائزًا في العربية، بل رأيتهم يشدّدون في ذلك، وينهون عنه؛ لئلا يجسر على القول في القرآن بالرأي أهل الزيغ"، ورغم ذلك فقد وُجد من خالف هذه القاعدة واخترع بعض القراءات، ووظف أخرى لصالح مذهبه بتعسف حتى قال ابن الجوزي: "ثم كثر الاختلاف أيضًا فيما يحتمله الرسم، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحلّ لأحد من المسلمين تلاوته، فوضعوه من عند أنفسهم وفاقًا لبدعتهم" وفيما يلي بعض الأمثلة التي تبيّن أثر الانحراف العقدي في القراءات القرآنية وتوجيهها:

1_ قول الله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164]، قرأه بعض المعتزلة: (وَكَلَّمَ اللَّهَ) بنصب لفظ الجلالة، وإسناد فعل التكليم إلى موسى عليه السلام؛ وذلك لنفيهم صفة الكلام عن الله سبحانه وتعالى.

---

[14] {كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (53) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ} [المدثر: 53 - 55]

وهذا الصنيع في غاية الجهل والحمق؛ لأن وصف الله تعالى بالكلام في القرآن الكريم ورد في مواضع عديدة جدًّا ترد عليهم كقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} [الأعراف: 143]؟!

2_ قول الله تعالى: {وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا} [الكهف: 51]، قرأه بعض الرافضة: (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلَّينَ) بالتثنية، ويقصدون أبا بكر وعمر -حاشاهما وقاتلهمُ الله-

3_ قول الله تعالى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} [البقرة: 26]، رُوي عن إبراهيم بن أبي عبلة أنه قرأ: (يَضِلُّ) بفتح الياء، (به كثيرٌ) بالرفع، (وما يَضِلُّ به إلا الفاسقون) بالرفع. قال أبو عمرو الداني: "هذه قراءة القدرية، وابن أبي عبلة من ثقات الشاميين، ومن أهل السنة، ولا تصحُّ هذه القراءة عنه، مع أنها مخالفة لخطِّ المصحف"

4_ قول الله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ} [القصص: 68.[

قال الواحديّ: "{مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ} أي: ليس لهم أن يختاروا على الله عز وجل... وعلى هذا (مَا) تكون نفيًا، وهو الصحيح الذي عليه عامة المفسرين وأصحاب القراءة؛ وذلك أن جميع أصحاب الوقوف ذكروا أن تمام الوقف على قوله: {وَيَخْتَارُ}، ذكر ذلك نافع ويعقوب وأحمد بن موسى وأبو حاتم وعلي بن سليمان ونصير وغيرهم، وذكر أبو إسحاق وجهًا آخر فقال: ويجوز أن تكون (مَا) في معنى (الذي)، فيكون المعنى: ويختار الذي لهم فيه الخيرة، ويكون معنى الاختيار ههنا ما يتعبدهم به، أي: ويختار فيما يدعوهم إليه من عبادته ما لهم فيه الخيرة، والقول الأول وهو: أن تكون (مَا) نفيًا أجود"، لأن الكناية في قوله: {لَهُمُ} عن المشركين، يقول: ما كان للمشركين أن يختاروا على الله، فكيف يصح ما ذهبوا إليه؟

والمقصود هو التنبيه إلى خطورة إعمال الهوى في القراءات، ووجوب التزام القراءات الثابتة بالإسناد الصحيح وفهمها والمحافظة عليها وعلى القرآن الكريم.